جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب
تخصص لغة

تناسب الآيات وأثرها في انسجام الخطاب القرآني

دراسة نصية - سورة الأعراف انموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس تخصص لغة

إعداد الطالبين:

- غدير عمر ياسين
- غريبي إبراهيـــم
- نعيمـي عبلـــة

إشراف الأستاذ:

- **عباس بلحـــاج**

سنـة التخـرج 2015

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ
أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

[الإسراء : 9]

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين سبحانه أنزل القرآن خلق الإنسان ، علمه البيان ،

وميزه عن كثير من المخلوقات بنعمة العقل ،

فله سبحانه الحمد والشكر كله بأن وفقنا بإنجاز هذا العمل.

لا يسعنا ونحن ننهي هذا العمل المتواضع إلا أن نتقدم بفائق

الشكر والعرفان لأستاذنا والمشرف على مذكرتنا الأستاذ عباس بلحاج

الذي كان ولا يزال نبراسا للعلم والمعرفة في الميدان القانوني ومنه تعمقت

تجربتنا لرسم معالم هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر للأستاذ : خضير محمد العربي

الذي ساعدنا كثيرا في إعداد هذه المذكرة

كما لا ننسى شكر كل من ساهم من قريب أو بعيد

في إنجاز هذا العمل.

بسم الله والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين المبعوث رحم للعالمين وبعد: فقد دعا ربنا سبحانه وتعالى إلى تدبر القرآن للاستدلال من خلال هذا التدبر على ربانيته وألوهيته.

ومن هذا المنطق فقد كان العلماء والمفسرين الأجلاء يقفون عند كل آية وعند كل حرف من كتاب الله ليغترفوا الحكم من وضعها في مواضعها ،التي هي فيها ويعرفون علاقة هذا الآية بسابقتها ولاحقتها ، ولم ذيلت هذه الآية بالعزيز الحكيم وذيلت أختها بالغفور الرحيم ؟ ولما قال هنا لعلكم تتقون وقال هناك لعلّكم تتفكرون؟

ولم يكتف العلماء بالحديث عن علاقة الآية بما قبلها وبعدها أو العلاقات في الآية الواحدة وإنما كانوا يبتغون الخيط الذي يربط آيات السور من أولها إلى أخرها ومحورها الرئيسي وعلاقة مطلعها بخاتمتها واسمها بمحورها ، وتطرقوا في كتبهم إلى دراسة التناسب بين السورة والسورة التي سبقتها وتلك التي تليها بل والمناسبة بين السور في أول المصحف ونظيرتها في آخره.

ولم يزل العلماء يتساءلون ومحاولون الإجابة إلى أن العم المناسبات علما قائما بذاته له أصوله وقواعده وشرفه وأهميته حتى قال الإمام التباني" فلذلك كان هذا العلم يقصد علم المناسبات في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو

فعلم المناسبات علم إبداعي ويعد جانبا من جوانب الإعجاز القرآني لما له من تأثير في تماسك وانسجام الخلاب القرآني ولما له من أثر في جعل هذا الخطاب، ذا دقة ورفعة عالية المستوى .

ولذلك فإن هذه المذكرة تهدف إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة والإشكاليات وأهمها:

هل هناك تناسب بين الآية والآية التي تليها ؟ وهل هناك تناسب بين أجزاء الآية الواحدة وفواصل ورؤوس هذه الآية ؟ وما هو اثر تناسب الآيات في انسجام وتماسك الخطاب القرآني؟، وهل هناك أنواع عديد للتناسب عجيب وهل تمثل سورة الأعراف في طولها موضوعا مترابطا ذا خطا منسجم ومتماسك؟

وللإجابة على جميع هذه الأسئلة تتبعنا في انجاز هذا البحث واعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يجمع بين الاستقراء والتحليل وأحيانا التركيب ، مع الموازنة والترجيح وذلك وفق خطة كانت على النحو التالي ؟

مقدمة ، يتبعها مدخل بعنوان مفاهيم نظرية وفيه: الخطاب والخطاب القرآني ، الانسجام مفهومه وآلياته ثم الاتساق مفهومه وأدواته ثم أنواع الخطاب القرآني وخصائصه والإعجاز فيه وتبع الفصل الأول وفيه: مفهوم التناسب وعلم المناسبات وتناسب الآيات ثم أنواع التناسب ثم أهمية وفوائد التناسب في الإعجاز القرآني .

والفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية لتناسب الآيات وكانت سورة الأعراف نموذجا وميدانا للدراسة وكان في هذا الفصل جزئيتان فقط حيث كان الأولى لمحة عن سورة الأعراف والثانية نماذج عن تناسب الآيات في هذه السورة؟

ولعل ابرز الصعوبات التي واجهت انجاز هذا البحث اتساع مادة الموضوع وتشتت مباحثه ودق مسائله وهذا ما يستدعي البحث الكثير وذلك في كتب التفسير وكتب علوم القرآن وما يتفرع عنها من كتب الإعجاز وكتب قد تناولت موضوع التناسب وغيرها.

وكذلك صعوبة الوصول إلى بعض المراجع والكتب الحديثة التي طبعت في بعض البلدان ولم تصل إلينا وأيضا بعض الرسائل الجامعية التي مازالت حبيس رفوف المكتبات ، وقد أمكن التغلب على كثير من ذلك بفضل الله تعالى ،حيث قيض سبحانه عددا من الإخوة والسادة الأكارم بإعطاء العاملين على هذا البحث العديد من التوجيهات وإرشادهم إلى ما يخدمهم من مصادر ومراجع وبالتأكيد هذا ما كان له اثر كبير في تذليل صعوبات البحث وانجازه وطبعا نرجع الفضل إليه سبحانه وتعالى الذي أعاننا ووفقنا لإتمامه.

مدخـــل ـــــــــــــــــــــــ انسجام الخطاب القرآني (مفاهيم نظرية)

أولا :الخطاب والخطاب القرآني

ثانيا:الانسجام مفهومه وآلياته.

ثالثا:الاتساق مفهومه وأدواته.

رابعا:أنواع الخطاب القرآني وخصائص الإعجاز فيه:

- **أنواعه.**
- **خصائص الإعجاز فيه.**

أولا :مفهوم الخطاب والخطاب القرآني

1- مفهوم الخطاب:

أ) المفهوم اللغوي للخطاب:

نجد أنفسنا ونحن نستعمل هذا التحليل مؤازرين بالمعنى المعجمي لمادة خطب التي تعني في أول دلالتها اللغوية"الخطب" وهو الأمر العظيم الذي تقع فيه المخاطبة وفيه ولهم : جل الخطب أي عظم الأمر والشأن وجمعه خطوب (...)وخطب الخطيب خطبة بضم الخاء والخطبة الكلام المنثور والمسجع ونحوه [1].

وفي أساليب البلاغة نجد الخطاب "هو المواجهة بالكلام واختطب القوم فلانا إذا توهوا إليه بخطاب" [2].

وفي معجم العين "الخطب" :سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والخطاب مراجعة الكلام (تبادله بين اثنين فأكثر) والخطبة مصدر الخطيب[3].

- والخطاب لغ هو أيضا :من خطب فلان إلى فلان مخطبة أو خطبة أي أجابه والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطب وخطابا وهما يختطبان والخطب : سبب الأمر ، الليث والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب ، يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة.

قال أبو منصور والذي قال الليث : إن الخطبة مصدر الخطيب ولا يجوز إلا على وجه واحد .

1) الفيروزي أبادي مجد محمد بن يعقوب بن محمد ابن إبراهيم الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، مادة خطب .

2) الزمخشري جار الله ابي القاسم : أساس البلاغة ، دار صادر بيروت ، ط1، 1992، ص ص 176-168.

3) الفراهيدي الخليل بن أحمد :كتاب العين، دار الإحياء التراث العربي، د ت مادة خطب ص 252.

قال الأزهري: نقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب [1].

ب) المفهوم الاصطلاحي للخطاب:

وبناءا على هذه الدلالة اللغوية لما خطب التي تحدد إحداثيات الحقل الدلالي والرؤية اللغوية والبيانية لمفهوم الخطاب باعتباره نسق الكلام والتكلم ومنطقه الذي علينا أن نلتزمه في كل موقف تواصلي (...) لذلك نجد من خصائص الخطاب وفق هذا المفهوم : الواقعي والتعالي في آن معا أو التناهي واللاتناهي في الآن نفسه ، المحدودية واللامحدودية والأزلية والحدوث (...)لذلك فهو (الخطاب) كلي أحادي غير تجزيئي ،لا نهائي باعتبار ذلك الأصل[2] ،وهو ما يتفق مع تعريف هاريس(1952) للخطأ الذي جعله يتعدى حدود الجملة واصفا إياه بأنه عبارة عن متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاين بني سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية[3].

أما فاينديك فيرى فيه"بنية كلية عامة تتمثل في المقدم ، المشكلة الحل بالإضافة إلى بنيات جدلية متعددة الأنواع[4].

التي بها الجملة فعرف الخطاب بأنه:" ملفوظ كويل أو متتالية من الجمل متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[5].

ومواكبا لزمن المتلقي في كل العصور وسم القرآن في ذلك أن كل واحد من هذه المرجعيات تستقل بذاتها وتطلب الأخرى في الوقت ذاته .

1) ابن منظور ، لسان العرب، الجزء الاول ، مادة خطب، دار صادر، بيروت،ط1، 1955، ص 361.

2)عبد الواسع الحميري :الخطاب والنص"المفهوم –العلاقة–السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2àà_، ص 36.

3) سعيد يقطين: بنية الخطاب الروائي(الزمن_السرد_التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 17.

4)ديان ماك دونيل: مقدمة في نظريات الخطاب ، تر:عز الدين إسماعيل ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة، ط1، 2001،ص 31.

5) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 17،

الخطاب القرآني خطاب لا ينطق إلا بلفظة حيث لا يجوز لقارئه أن يقرأه إلا بلفظ داله وإن اختلفوا في لغات المدلول فالخطاب القرآني موجه للناس كافة هديا ومنيرا ولكل متلق حاذق الحق في تأويل مدلولاته اللانهائية المستمرة لمطلقة المنسجمة مع حاجات الناس في كل زمان ومكان ولكل الحق في إعادة إنتاج النص الديني معرفيا بالإيمان الحق.

وهو خطاب لا يترجم وإنما يشرح مدلولاته بكل اللغات ولا يستطيع أحد أن ينقله إلى أي لسان آخر كما ترجم الإنجيل والتوراة إلى العربية غيرها وإذا كان الأسلوب يعرف أحيانا بأنه الشيء الذي يفق العبارات عن ترجمتها إلى لغة أخرى ، كما يحدث في ترجم الشعر حيث تقتل روحه وإيقاعه ، أي خاصيته، أسلوبه بالترجمة كذلك فإن القرآن بالترجمة يفقد إعجازه في مستوى من مستوياته ، وإن لم يكن بها جميعا ، فلم يستطع احد ترجمته إلى أي لغة أخرى.

وبالتالي فهو خطاب ليس كأي خطاب فهو معجز ومتحد مطلق يستوعب الإنسان والموفق والواقع ويتجاوزهما في إعجازه وطلاقته يستوعب الواقع ويتجاوزه فيستوعبه بما يعمل به من قدرات الخطاب المهيأ لتنزل على أي واقع نسبي ومهما كانت التغيرات النوعية فيه[1].

2- مفهوم الخطاب القرآني :

أن الخطاب القرآني خطاب إلهي م يستطع احد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه"الكتاب" متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية والمعجمية والتركيبية والإيقاعية والتداولية.

(1

أصواته منسجم متماسك ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد وتركيباته وإيقاعاته مطلقة ولا نهائية خطابه متفرد ليس كمثله شيء ورغم ذلك ، فقد أخذت منه كل الخطابات والأجناس وليس لأحد ا نياتي ولو بآي من مثله ولقد تحدى القرآن ذلك.

وإن أهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته فالله سبحانه وتعالى هو المرسل ، والقرآن كلام الله نزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو كلمة التي تجعل كل صفاته ولا نهائيته وبقائه على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات تفرض بعض النظريات المعاصر مثل موت المرسل بمجرد الانتهاء من انجاز عمله وخروج عمله إلى النور وتسلمه من قبل المتلقين.

والخطاب القرآني لا نهائي الدال والمدلول أو التركيب فهو خطاب يميل إلى المرجعية الثلاثية فهناك مرجعية الدال ويكون النص على مثال مرسله وهناك مرجعية المدلول ويكون النص فيها على مثال متلقيه وهناك تخيرا مرجعية النص على نفسه ويكون فيها دالا ومدلولا خالقا لزمنه الخاص.

ثانيا:مفهوم الانسجام وآلياته:

1) مفهوم الانسجام:

أ) لغة: قصد الكشف عن المفهوم اللغوي للانسجام قمنا بتتبع لماد اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم حيث ورد في لسان العرب لابن منظور من خلال مادة "س ج م" :" سجمت الماء العين والسجابة الماء سجمه سجما وسجوما وسجمانا ،وهو قطران الدمع وسيلانه قللا أو كثيرا ...ودمعا مسجوم سجمة العين سجما ...واستجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب وسجمت السجام مطرها إذا صبته...سجم العين والدمع والماء يسجم سجما وسيجاما إذا سال انسجم[1].

كما ورد في القاموس المحيط على النحو التالي :

"سجم الدمع سجوما سيجاما ككتاب ، وسجمته العين والسحابة الماء تسمعه سجما وسيجاما وسجمانا: قطر دمعها وسال قليلا وكثيرا ..."[2].

فمن خلال التقصي للمعاني المتعلقة بمادة "سجم" نجد أنها تدور ول القطرات والصب والسيلان وهذه المفردات توحي بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الانحدار. وإذا ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد أن الانسجام "أن يأتي الكلام متحدرا كتحد الماء المنسجم"[3].

1) ابن منظور ،لسان العرب، ج4، مادة (س ج م)، ص 103.

2) الفيروز ابادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، رتبة ووثقة ، خليل مأمون شحا، دار المعرفة ، بيروت ، ص 5.

3) محمد مفتاح :المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1991، ص 26.

ب) **اصطلاحا:** يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص وهذه الروابط تعتمد على المتحدثين (السياق المحيط بهم)[1].

فهو إذا يتصل بصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو يعمل على إيجاد الترابط المفهومي[2]،أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص بخلاف الاتساق الذي يهتم بالروابط الشكلية المتجسدة في ظاهرة النص

فهو مرتبط بالبنية العميقة للنص الكامنة على مستوى التصورات والمفاهيم التي تشكل عالم النص[3].

ويعد مصطلح 'Coherence' احد المصطلحات التي عرفت تباين أداء الدارسين بشأنها خاصة عند العرب فمحمد خطابي مثلا نجده اختار مصطلح الانسجام [4]،أما تمام حسن ترجمه بالالتحام[5]،ومحمد مفتاح بالتشاكل ، حيث حلل على ضوءه قصيدة كاملة تعرض فيها للتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا ذلك كله بالقواعد التداولية[6]"، ويصرف النظر عن هذا التباين الحاصل نقول أن الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصي فهو عند كلاوس برنكر مفهوم النواة في تعريف النص[7].

1) صبحي إبراهيم الفقهي، عالم اللغة النصي، ج2،ص 94.
2) أحمد عفيفي ، نحو النص، ص 90.
3) عمر عبد الواحد، التعلق النص(مقامات الحريري أنموذجا) ، دار الهدى ،ط2003،1، ص 3.
4) محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، ص 5.
5) صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي، ج2، ص 33.
6) خلود العموش ، الخطاب القرآني، ص 20.
7) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 94.

وهو كذلك من العناصر الأساسية التي أشار إليها فان دايك في دراسته للعلاقة بين النص والسياق حيث يرى أن التماسك : يتحدد على مستوى الدلالة حيث يتعلق الأمر بعلاقات قائمة بين التصورات والتطابقات أو مقارنات والمشابهات في المجال التصوري [1].

فهو بذلك يمثل أساسا مهما من أسس الدرس النصي يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[2]، ومنه فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص [3]، أو هو ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات[4].

يقول ديبو جرابد ودريسلر عن هذا المصطلح انه:

" يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم أي العلاقات التي تربط معاني الأقوال في خطاب أو معاني الجمل في النص وهذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين"[5].

ونستنتج من خلال تعريفها للمصطلح إلى أن الانسجام هي العلاقات أو الأدوات التشكيلية أو الدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص والبيئة المحيطة.

ومن خلال التعاريف اللغوية الاصطلاحية ندرك أن الانسجام يهدف إلى تحديد الطريقة التي تنسجم بها النص وكشف الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وترابطها في النص.

1) محمد العيد ، النص والخطاب والاتصال ،، ص 100.

2) عمر عبد الواحد، التعلق النصي(مقامات الحريري انموذجا) ، ص 12.

3) محمد عزام ، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، (د ط)، 2001،ص 48.

4) إلهام ابو غزالة، علي خليل حمد ، مدخل علم لغة النص، ص 119.

5) جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 98.

2) آليات الانسجام:

تستغل آليات الانسجام في النص على المستوى الدلالي والتداولي وهي كالتالي :

1- **مبدأ الاشتراك:** كما يجري العطف بين الكلمات يجري كذلك بين الجمل ومعلوم أن الواو حرف عطف يشرك الثاني مع الأول مع الحكم مع الأعرابي:" وحرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقة ولاحقة مناسبة وهو ما يسميه بالجهة الجامعة"[1]، وقد وضع عبد القاهر الجرجاني مبدأ عاما على شكل قاعدة حيث قال :"لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه"[2].

والاشتراك يتم إما بين عنصرين متعاطفين أو أكثر أو بين جملتين متعاطفتين :

1-1- الاشتراك بين العناصر: ويتم ذلك بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين وأن "هذه الطريقة تفاجئ القارئ لما لا ينتظر حرفيا أي تستبعد المتوقع وتحل محله الغير متوقع"[3]، فيكثر الغموض والمفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر.

1-2- الاشتراك بين الجملتين: يذهب احمد المتوكل إلى :" إن المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف : أعمال ،أحداث، وأوضاع وحالات"[4].

ولأن عطف الجمل يخضع إلى نفس القيود التي تحكم الحمولات وهذه القيود :

أ- قيد تناظر الوقائع: يجب أن تكون الجمل المتعاطف دالة على الصنف نفسه من الوقائع.

ب- وحدة الحقل الدلالي: يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية لنفس الحقل الدلالي شريطة إلا تكون متناقضة أو مترادف

1) أحمد درويش ، دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث ، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1998،ص 175.

2) عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 223.

3) محمد خطابي، مدخل إلى لسانيات النص، ص 229.

4) محمد الخطابي ، مدخل إلى لسانيات النص، ص 229.

ج- قيد تناظر الوظائف التداولية:يجب أن تكون الجملة المعطوفة عليها عاملين لنفس الوظيفة التداولية[1].

2- العلاقات:

ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته أو بعدها دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة انه علاقات دلالية[2].

مثل : علاقات العموم والخصوص والسبب والمسبب والمجمل والمفصل وهو علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته كما أنها لها دور الإخبارية من اجل تحقيق درجة معين من التواصل "بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات ولكنه مادام أيضا تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فانه لا يتخلى عن هذه العلاقات"[3]، لأنها قائمة في بنيته و الدلالية التي تربط النص أو أجزاءه عبر هذه العلاقات المعنوية.

3- موضوع الخطاب:

ويعرف الموضوع على انه:" نواة مضمون النص حيث يسمى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما ويتحقق موضوع النص إما في جزء معين من النص أو جزئه من مضمون النص وذلك بطريقة العبارة المفسرة الموجزة المختصرة"[4].

أن موضوع الخطاب يعد مركز أساسيا تدور حوله الأقوال التخاطبية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص " ونستطيع أن نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف المبدأ الجامع يجعل من

1) محمد الخطابي ، مدخل إلى لسانيات النص ، ص 266.
2) المرجع نفسه، ص 268.
3)محمد الخطابي، لسانيات النص، ص269.
4) كلاوس برنكر، التحليل اللغوي النصي ، تر:سعيد حسن بحيري،ط1، ص 72.

مقطع خطابي ماحدثيا عن شيء ما، ولقد أضاف الدارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية وبخاصة في النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية ، بحيث يساهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب ولذلك قال مرجان"أن المواضيع لا توجد في الجمل بل لدى المتكلمين"[1].

ويلق لفظ الحوارية على "البعد التفاعلي للغة إن كان شفويا أو مكتوبا والحوارية التفاعلية تحيل كذلك إلى التجليات المتنوعة للتبادل الكلامي"[2].

فالمشاركون يعبر عنهم بالأسماء أو الضمائر والأحوال والصفات والأماكن والأزمنة وقد اقترح الباحثان بول وبراون مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب وفي جعله أكثر ارتباطا بإطار العام وهما"قاعدة الوجاهة وإطار الموضوع " وهذا الأخير الذي يتمثل فيه القول وتستمد الخصائص السياقية كتبديل الشفرة والعلاقات القائمة على مبدأ توزيع الأدوار في العملية التواصلية والأدوات الاشارية مثل "أنا" و"أنت"و"الآن" بطبيعة الحال من السياق المادي فهي تقع خارج النص ومنها ما يستمد داخل الخطاب نفسه إما قاعدة الوجاهة فهي مبدأ تداول ينضبط به التخاطب، وهو في معناه اللغوي هو "مقابلة الوجه للوجه"[3].

وفيه يعتمد المتخاطبان على مبادئ كالتعاون والتعفف للتخفيف شدة الخطاب التهديدي حتى تسهل عملية التبادل التخاطبي وهو يقابل" مبدأ التأدب عند لاكوف من جهة أخذه بالجانب العملي من التهذيب "[4]، وعليه فإن العملية التخاطبية تبين أساسا على السياق الذي يحصر الموضوع في إطار محدد.

1) براون ويول ، تحليل الخطاب ،تر:محمد لطيف الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997،ص 85.
2) دومنيك مونغانو، المصطلحات ، المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحيا تين، ص 33.
3) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 24.
4) المرجع نفسه، ص 245.

4- البنية الكلية:

يهتم التحليل النصي بالبنية الكبرى المتحقق بالفعل وهي " بنية مجردة تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره فان دايك مفهوما عمليا"[1]،أي أنها كامن وحاضرة في البني الموضوعية للنص " وهي تتسم بدرجة من الانسجام والتماسك وهذا التماسك ذو طبيعة دلالية[2].

إما الكيفية تحديد البنية الكبرى للنص فان الملاحظ أن القراء يختارون من النص عناصر مهم تتباين باختلاف معارفهم واهتمامهم وأرائهم وعمليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص إلى آخر باختلاف المرجعية الثقافية والنقدية والمنهجية.

أما قواعد الوصول لهذه البنية الكبرى للنصوص فهي كما شرحها فان دايك تتمثل فيما يلي:

1- الحذف أو الاختيار:تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص.

2- التعميم: استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من قضايا المتتالية.

3- التركيب: استبدال متتالية قضايا بقضية تحليل إجمالا إلى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمجتها"[3].

هذه العمليات لا يمكن أن تعمل إلا على أساس معرفتنا للعالم التي تجعل من إدراكنا الذهن للنص وفق الخلفية الثقافية والمعرفية ومنه تم تطبيق هذه القواعد

1) محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 283.

2) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 328.

3) تونان دايك، النص بناؤه ووظائفه،تر:جورج أبي صلاح، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الخامس، 1989،ص65.

5- **التغريض:** يعتبر العنوان وسيلة قوية للتغريض ويعرفه براون وبول"نقطة بداية قول ما"[1]، فالتغريض في الخطاب يقوم بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان ، ذلك ان العنوان وسيلة تفسيرية ممكنة عن الموضوع كما أنها أداة إبراز لها قو خاصة"فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث (...) وأن العناصر المبرزة في صلب الخطاب ، بل أنها تمدنا كذلك بنقطة الانطلاق تحد من إمكانات فهمنا ما يلحق "[2].

فالتغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقة وتحوم حوله أجزائه" فالتغريض كإجراء خطابي يطوره ينمي به عنصر معين في الخطاب وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضي ما أو حادثة ، أما الطرائق التي يتم بها التغريض فمتعددة يذكر منها تكرير اسم الشخص واستعمال ضمير محمل إليه تكرير جزء من اسمه استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائص أو تحديد دور من أدواره في فتره زمنية[3].

وعلى هذا الأساس فالتغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب ويجعل الخطاب متماسكا.

6- التناص:

تهدف الدراسات المتصلة بالتحالف النصي إلى إبراز عدم اقتصار النص على حدث واحد ، إذ ربما تداخلت فيه مجموعة من الأصوات الناجمة عن تداخل النصوص ضمن الجنس الأدبي الواحد فكل نص على حد تعبير بارت" تناص تمثل نصوص أخرى على مستويات مختلفة وتحت أشكال قد لا تعتاص على

1) بول وبراون، تحليل الخطاب، ص 161.

2) المرجع نفسه، ص 162.

3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.

الإدراك إلا قليلا سواء ما سلف من نصوص الثقافية وما حضر فكان كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة"[1].

وتعرف جوليا كريستيفيا النص بأنه:" جهاز عبر لساني قادر على إعادة توزيع نظام اللغة ، جاعلا الكلمة المبلغة ، التي تسعى إلى بث المعلوم في علاقة حميمية مع اختلاف أنماط الكلام ما اسبق منها وما تآين فليس النص إلا إنتاجية وهو يعني:

1- أن علاقته باللغة التي يتموقع فيها هي علاقة تقوم على إعادة توزيع اللغة توزيعا بنائيا.

2- أن النص عبارة عن استبدال للنصوص ذلك بأنه حيز النص مجموعة من العبارات مأخوذة من نصوص أخرى تتلاقى لتغتدي محايدة"[2].

7- السياق:

لقد أولى اللغويون اهتماما متزايدا من بدايته من بداية السبعينات في فهم النص ومن أهم أولئك الذين اهتموا بالسياق العالم اللغوي فيرث الذي يرى أن "كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة"[3]،فهو ينظر إلى النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول بحيث تحيل إلى المشاركين نموذجين في سياق عام.

فكل رسالة مرجع تحيل عليه وسياق معين مضبوط قيلت فيه ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفكك رموزها النسبية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيم الإخبارية للخطاب "وهكذا نجد أن اهتمام فيرث كان منصبا على إحلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي ومن ثم الخروج

1) عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 283.

2) المجع نفسه، ص 277.

3) جون أي جوزيف، ناجيل لف، توليت جي توبلير، اعلام الفكر اللغوي، تر:احمد شاكر الكيلاني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص 110.

بتعميمات ول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة [1]،لأن السياق تبرز أهميته في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب وانه يساعد على تحديد المعنى المقصود بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين وفي رأي هايمس أن خصائص السياق قابلة إلى التصنيف إلى ما يلي :

أ- المرسل: وهو المتكلم الذي ينتج القول أو الكابت.

ب- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج-الحضور: وهم مستمعون آخرون.

د- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ-المقام : وهو مكان وزمان الحدث التواصلي.

و- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين(كلام أو كتابة).

ز- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي.

ح-شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود :دردشة رسالة جدال...

ط-المفتاح: ويتضمن التقديم : هل كانت الرسالة موعظة حسن ...

ي-العرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[2].

فهذه الخصائص على محلل الخطاب أن يختار ما هو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي ولا يمكن أن تكون مجتمعة في فهم خطاب واحد فقد نجد أن هناك عنصرا أو عنصرين غالبين في إنتاج ذلك الخطاب وتأويله والباقي غير موجود.

1) بول وبراون، تحليل الخطاب، ص 46.

2) بول وبراون ، تحليل الخطاب، ص 46.

8- المعرفة الخلفية:

من المعلوم لدى الدارسين اليوم أن اللغة باتت الوسيط بين المستعملين إذ بواسطتها تجعل التفاعل الاجتماعي والثقافي والعرفي بوجه عام ويتحقق علمنا بالعالم الخارجي وهذا العلم يشكل للقارئ ذخيرة غنية يستطيع بعضها أن يواجه بها النص في عملية القراءة والتأويل" فالمعروف أن معالجة النص المعاين تعتمد ممن ضمن ما تعتمده على تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص السابق له قراءتها[1].

فالقارئ الذي يواجه نصا حداثيا عليه أن يكون ملما بالتيارات الأدبية والنقدية الحديثة وبدايات الشعر الحر ورواده وتأثير الأدب الغربي ومدارسه على شعراء القصيدة الحرة والتغيرات المحدثة على مستوى الشكل والمضمون في القصيدة كل هذه يعتبر زاد يشكل الإطار الذهني والمعرفي الذي يقرأه القارئ

9- المستوى التداولي:

التداولية هي أحدث فروع العلوم اللغوية وهي التي بتحليل عمليات الكلام ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها ، خلال إجراء التواصل بشكل عام " فهي تعالج قيود صلاحية أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة لسياق معين وبعبارة أكثر إيجازا تدرس التداولية العلاقة بين النص والسياق"[2].

1) محمد خطابي ، لسانيات النص، ص 61.

2) تون فان دايك، علم اللغة متداخل الاختصاصات، تر:سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص 114. غ

ثالثا: الاتساق مفهومه وأدواته:

1- مفهوم الاتساق:

أ- **لغة:** جاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مادة وسق"وسق الحب جعله وسقا وسقا واتسق الشيء اجتمع وانظم : يقال استوسقت الإبل والأمر انتظم "[1].

كما جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور في مادة وسق :" وقد وسق الليل واتسق وكل ما ضم فقد اتسق "[2].

ومن هنا ومن خلال المعنى الذي تناوله المعجمان لمادة وسق يتضح لنا أن مادة وسق قد صبت معانيها واتفقت حول الضم والجمع.

ب- **اصطلاحا:** وهو معيار يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصة الاستمرارية في ظاهرة النص : "وتحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة [3].

إذ أن تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلب قدر على النظر الشامل إلى المباني النحوية وذلك يتوفر مجموعة من الأدوات التي تجعل من النص محتفظا بكينونته واستمراريته ، ومن بين هذه الوسائل التكرارية والاستبدال والحذق...

كما عرف صبحي إبراهيم الفقهي على انه:"يعني العلاقات أو أدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"[4].

1) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004،ص 1032.

2)ابن منظور ، لسان العرب، ج6،ص 490.

3) احمد عفيفي، نحو النص، ص96.

4) صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج2،ص 96.

كما يشير مصطلح الاتساق إلى الأدوات الكلامية التي سوت العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجملة أو بين الجمل ، لاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع[1].

فهو مفهوم دلالي إذ يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتيس تحدد النص.

ويمكن أن تسمى هذه العلاقات تبعية خاصة حيث يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه"ويبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا ، إذ لا يمكن أن يحيل الثاني بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث تتأسس علاقة اتساق"[2].

فترابط النص من أوله إلى أخره فدراسة الاتساق تمكننا من إدراك العلاقات الرابطة بين الجمل المكونة للنص لذلك فالبحث عن الاتساق يرتبط بالضرورة بوصف طبيعة الروابط الشكلية لسطح النص التي تربط بين البنيات الصغيرة التي يتشكل منها النص إذ" يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقة الموجودة بين الأشكال النصية ، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية –تداولية) فلا تدخل العلاقة في تحديده"[3].

فالاتساق ذو طبيعة أفقية خطية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل ويتحقق من خلال أدوات الربط النحوية ووسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة ، ومن ثم يمكن الحديث عن الاتساق المعجمي وعن الاتساق النحوي.

ليس الاتساق –حسب بعض النقاد- هدفا في حد ذاته وان كان ضروريا فعالا ما تساعد القارئ على تحليل النص على اعتباره انه موجه كذلك لفعل القراءة ، كما انه دعم لذاكرة القارئ في عمليته التأويلية "وفي

1) ازوالد ديكرو ، جان ماري ستشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر:عياشي، المركز الثقافي العربي،ط2، 2007،ص450.

2) المرجع نفسه، ص15.

3) catre(T S)le coherence textuelle pour une nouvelle predogogie de l'ecrit l'harmaitan;p37,

مقابل ذلك ليس لاتساق غريبا عن الانسجام إذا يجمع الكثيرون على كونه مهدا للوصول إليه ، كما انه يبقى غير كاف لاكتمال عملية الانتظام النصي[1].

وعليه فإن الاتساق يحقق بنية النص المادي التي ينظر من خلالها القارئ إليها ليقوم بعملية استقبال النص وتفسيره وتأويله معتمدا على آليات الانسجام.

2- أدوات الاتساق:

تعتمد أدوات الاتساق على ربط أجزاء النص بعضها ببعض وهذه الأدوات هي:

2-1/الإحالة: تعتبر الإحالة أداة تربط بين الجمل والعبارات والنصوص فهي تعني العملية بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة إذا اعتبرها غريماس"علاقة تعرف جزئية تكون مثبته في خطاب ما ، على محور التركيبي بين عبارتين وتستعلم للحم بين ملفوظين أو بين فقرتين"[2].

فهي تربط بين البنى النصية الصغرى بعضها ببعض لتجعلها تتعالق فيما بينها لتنتج لنا نصا مترابطا.

ويعرفها دي بوجراند"بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ، اذ يشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة"[3] ، فهي ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا ، كما أنها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذا لا بد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها ، وهنا تكون الإحالة لا تخضع للقيود النحوية لتعلو لكي تؤسس علاقات دلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحيل إليه ، أما

1) رياض مسيس ، النص الأدبي من منظور اللسانيات ، ص 37.
2) رياض مسيس ، النص الأدبي من منظور اللسانيات، ص 37.
3) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 320.

إطلاق تسمية"العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة بل تعود على عنصرا أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص[1].

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

2-1-1- الإحالة النصية: تتفرع إلى :

- الإحالة على السابق: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر "[2].
- الإحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر استشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ، من ذلك ضمير الشأن في العربية

2-1-2- الإحالة المقامية: وهي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، فهي تخرج النص من حلة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية فهي "تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر "[3].

كما تعمل على إفهام النص تأويله .

وقد توضح الإحالة بالشكل التالي :

1) لزهر الزناد، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 118.
2) لزهر الزناد ، مرجع سابق، ص 116،
3) محمد الخطابي ، لسانيات النص، ص17.

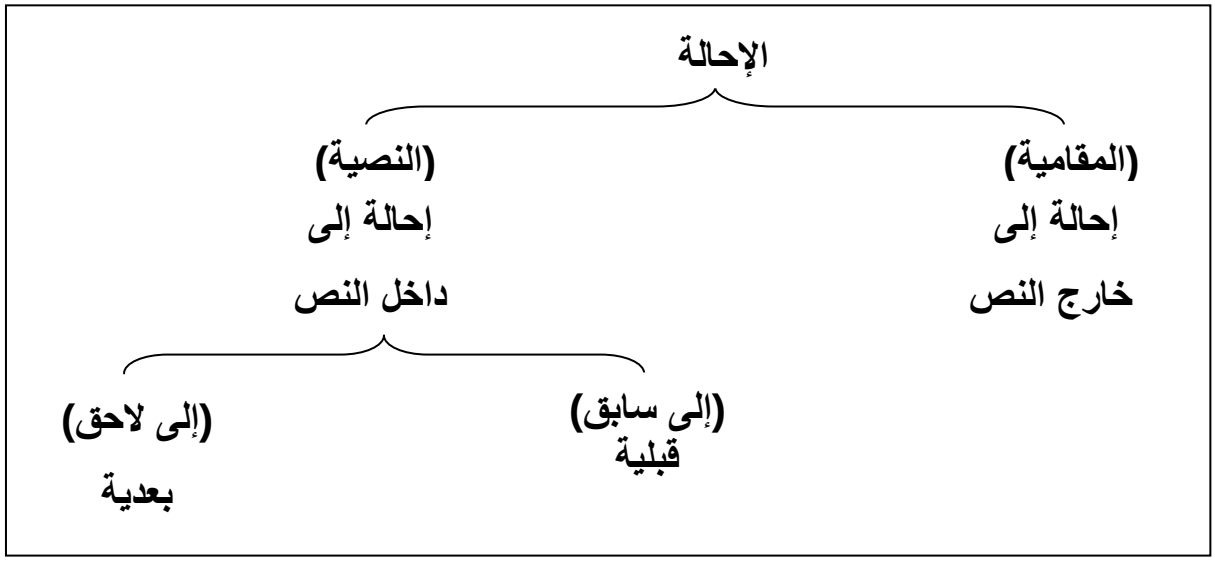

2-2/ الضمائر:تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة على الأسماء والعبارات والجمل المتتالية "فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير (...) وعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة وتشكل معا شبكة اسمية إحالية وحين يحيل نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحد منها في الغالب هي موضوع النص"[1].

فهذا الأخير يعتمد في انزياحه عبر النص من أوله إلى آخره لبحث الترابط الموضوعي على الضمير إذ أن تشكيل المعنى أو ابرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص ، اذ أن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي ومن ثم أكد علماء النص "أن للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص ...وأن الضمير (هو) له ميزتان الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية والثانية : القدرة على إسناد أشياء معينة ، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص"[2].

فالضمير ليس له وظيفة شكلية فقط بل له وظيفة دلالية ، لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان تبقى غامضة وكذلك الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه

1) زيتسيلان وارزنياك، مدخل إلى علم النص، تر:سعيد حسن بحيري، ص 125.

2) صبحي إبراهيم الفقهي، مرجع سابق، ص 161.

المتناثرات ويربط بينها ، فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون نسق نصيا عاليا ، لذا أظهرت الضمائر مثل Them,This,They فإنها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق[1]،وعليه فالضمائر تربط بين الجمل فيما بينها والفقرات لتشتمل النص ككل.

2-3/الاستبدال:هو صورة الترابط النصي التي تتم في المستوى النحو والمعجمي بين كلمات أو عبارات "فالاستبدال عملية تتم داخل النص انه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[2].

ويستخلص من كونه عملية داخل النص انه نصي على "أن يكون معظم حالات الاستبدال في النص قبلية"[3]،أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.

2-3-1- استبدال اسمي:ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر ، آخرون، نفسه)[4]،كقوله تعالى:" قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك عبرة لأولي الإبصار" سورة آل عمران آية 13.

2-3-2- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل "يفعل" مثل: هل تظن أن الإنسان المثابر ينال ما يريده؟ أظن أن كل إنسان مثابر يفعل الكلمة"يفعل" فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو ينال ما يريده.

2-3-3- استبدال قولي: باستخدام (ذلك ، لا) مثل قوله تعالى" قال ربك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا " سورة الكهف الآية 63.

1) صبحي إبراهيم الفقهي، مرجع سابق، ص 162.
2) احمد عفيفي، نحو النص، ص 123.
3) محمد خطابي، مرجع سابق، ص 19.
4) محمد خطابي ، مرجع سابق، ص 124.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم الاستبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة ، حيث ينبغي أن يدل كلا من الشكلين اللغويين على شيء غير اللغوي في نفسه ومن هذه العلاقة يستمد قيمته الاتساقية.

2-4/الحذف: هو "علاقة داخل النص ، بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[1]،أي أن العنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق تحدث اتساقا ما بين أجزاء النص ففي لسانيات النص يعتمد الحذف على السياق والمقام حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين المتتاليات النصية ومن خلال المحتوى الدلالي"فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ،وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم بيانا إذا لم تبن"[2].

مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف انه:" استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم الذهن وان يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[3].

"وهذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمدا على السياق اللغوي والسياق الموقفي فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف مثال آخر من أمثلة ضوابط الاطراد والاستعمال"[4].

سيتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص ، وإذا كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة وان المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود اثر عن المحذوف فيما يلحق من النص ولقد قسم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاث أنواع وهي:

1) محمد خطابي ، مرجع سابق، ص 21،

2) عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998،ص155.

3) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص 343.

4) المرجع نفسه، ص 345.

2-4-1- الحذف الاسمي:ويقصد به حذف اسم داخل مركب اسمي مثل أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص هو الأفضل.

2-4-2-الحذف الفعلي:أي أن المحذوف يكون عنصر فعلي مثل ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير انوي السفر.

2-4-3-الحذف داخل سبه الجملة:مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات[1].

2-5/الوصل: يعرف هاليداي ورقية حسن الوصل على انه"تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[2].

معنى هذا أن النص عبارة عن متتالية جملة متعاقبة حكيا ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النص ، ولقد قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى ثلاث أقسام :

2-5-1- الوصل الإضافي:يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و"أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي في الربط بين الجمل.

2-5-2- الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر يعبر عنها بعناصر مثل : بالتالي – لهذا السبب- إذا – من أجل هذا...وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة [3].

2-5-3- الوصل العكسي: الذي يعني "على عكس ما هو متوقع "وتتم بتعابير لكن – غير أن – إلا أن ،...

1) احمد عفيفي ، نحو النص، ص 127.

2) محمد خطابي، مرجع سابق، ص 23.

3) المرجع نفسه، ص 23.

فإذا كانت وظيفة هذا الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة ، فقد يعني الوصل تارة معلومات إضافية إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات مترتبة عن السابقة ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص .

2-6/التوازي: يقدم مفهوم التوازي في الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص على التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب من خلال تجزئة جملة إلى مقاطع متساوية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي على أن تكون هذه الأبنية المتوازية متتالية في البناء النصي ، بحيث يسهم التوازي في اتساق النص "وقد يكون من الغريب الحديث عن التوازي في النصوص الشعرية المعاصرة التي تظهر متشتتة مبعثرة أو متراكمة بعضها فقو بعض ، وخصوصا إذا أخذنا في الاعتبار التعريف الشائع للتوازي أي تشابه البنيان واختلاف المعاني"[1].

ويتخذ التوازي تمظهرات نصية مختلفة فقد يكون :

2-6-1-التوازي المتماثل:وهو ما تماثلت بنيته واختلف بعض معناه[2].

2-6-2- التوازي المتشابه: وهو ما اختلف بعض بنيه وبعض معناه[3].

والظاهر أن خاصية التوازي خاصة بنيوية ونصية تحقق سمة الارتباط والتناسق بين أجزاء الخطاب ومباينة مسهمة في اتساقه.

1) محمد مفتاح، المفاهيم معالم ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999،ص 161.
2) المرجع نفسه، ص 161.
3) المرجع نفسه، ص 161.

2-7/الاتساق المعجمي: يشكل الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص اذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية ففيه تتخذ الكلمات المتشابهة أو المترادفة في النص فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة تحقق بفضله الترابط النصي ويتخذ الأشكال التالية :

2-7-1-التكرار(إعادة اللفظة):

"وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي"[1]،أو جزء مرادف كما انه يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد "ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الانتباه فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة "[2].

ويكون التكرار في النص على شكلين:

2-7-1-1- التكرار التام: إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد أو بتعدد المراجع .

2-7-1-2- التكرار الجزئي:يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة[3].

2-7-2- الكلمات العامة : وتشمل الكلمات الصغيرة التي لها حالة معممة ومرتبطة باسم جامع مثل إنسان (الناس، الشخص، الرجل،..).

2-7-3- التضام:يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي وهو " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك [4].

1) احمد عفيفي، مرجع سابق، ص 166.
2) دي بوجراند، مرجع سابق، ص 304.
3) المرجع نفسه، ص 106.
4) محمد خطابي، مرجع سابق، ص 25.

رابعا:أنواع الخطاب القرآني وخصائص الإعجاز فيه

I. أنواع الخطاب القرآني :

وهنا نقف وقفة قرآنية مع مجالات الخطاب القرآني وشمولية لأصناف المخاطبين وبيان ذلك فيما يلي :

1- خطاب القرآن للناس عامة:

باستقراء القرآن الكريم نجد أن الله عز وجل قد وجه الخطاب للعموم الناس في كثير من المواضع في القرآن الكريم ، وكل خطاب فيه له أهدافه ومقاصده ومجموع سياق هذه الآيات الواردة في خطاب الناس كافة هي حوالي عشرين موضعا خمسة منها جاءت في سياق خطاب الله للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه بعض الأمثلة عن حطاب الله تعالى للناس :

1. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [1].
2. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ "[2].
3. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ... ١٧٠ ﴾[3].
4. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ... ١ ﴾[4].
5. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾[5]
6. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ﴾"[6].

---

1) سورة البقرة، آية 21.

2) سورة البقرة،آية168.

3) سورة النساء، أية 170.

4) سورة النساء، آية 1.

5) سورة النساء، آية 174.

6) سورة فاطر،آية 15.

2- خطاب القرآن للأنبياء والمرسلين:

ومن مجالات الخطاب القرآني خطابه للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وأمرهم بدعوة الناس إلى الإيمان والتوحيد والى أصول الخير والسعادة وأشياء أخرى وفيما يلي بعض الأمثلة عن ذلك:

2-1- قوله عز وجل في شأن نبي الله نوح عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1].

2-2- قوله سبحانه وتعالى في شأن نبيه إبراهيم عليه السلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2].

2-3- قوله عز وجل مخاطبا نبيه عيسى أبن مريم عليهما السلام :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ سُبْحَٰنَكَ .... ﴿١١٦﴾ ﴾ [3].

2-4- قوله سبحانه وتعالى في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [4].

1) سورة هود، الاية 36-37.
2) سورة الحج، آية 26-27.
3) سورة المائدة، آية 116.
4) سورة الاحزاب ، الآية 45-46.

3- خطاب القرآن للمؤمنين والصالحين:

قد ورد الخطاب في القرآن الكريم في حق المؤمنين والصالحين بصفة الإيمان خاصة في عدد كبير من المواضع والآيات والسور وقد ورد في حوالي تسعة وثمانين موضعا في القرآن الكريم، وهذه بضع أمثلة عن هذه المواضع المذكورة:

3-1- قوله عز وجل في شأن المؤمنين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [1].

3-2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [2].

3-3- قوله سبحانه وتعالى مخاطبا عباده المؤمنين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [3].

3-4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ [4].

3-5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [5].

3-6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [6].

---

1) سورة البقرة آية 104.

2) سورة البقرة ، الاية 183.

3) سورة آل عمران، آية 200.

4) سورة النساء، آية 59.

5) سورة المائدة، آية 35.

6) سورة التوبة، آية 119.

4- خطاب القرآن لأهل الكتاب وغيرهم من المشركين:

لقد خاطب الله عز وجل في كتابه العزيز أهل الكتاب ودعاهم إلى إتباع الهدى والحق والابتعاد عن الإلحاد والنفاق والحكم بما انزل الله سبحانه وتعالى من دين وشريعة حسنة مستقيمة ودعاهم إلى الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومتابعته وإتباع ما جاء به من صراط مستقيم وكذا خطابه سائر الكفار والمشركين إلى معرفة الله وحده وعبادته سبحانه.

وقد تكرر ذكر هذا الخطاب في مواضع كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها :

4-1- قول سبحانه وتعالى في شأن أهل الكتاب: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا .. ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

4-2- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن ... ﴾ [2].

4-3- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [3].

4-4- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ .. ﴾ [4].

1) سورة آل عمران، آية 64.

2) سورة المائدة، آية 68.

3) سورة المائدة، آية 76-77.

4) سورة النساء، آية 171.

5- خطاب القرآن للمنافقين وأمثالهم:

ورد هذا الخطاب القرآني للمنافقين في جملة من الآيات القرآنية نذكر منها :

5-1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ ...﴿٥٢﴾﴾ [1].

5-2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [2].

5-3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُواْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [3].

5-4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [4].

5-5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [5].

وهناك بعض أنواع الخطاب الأخرى مثل خطاب الخلق بعضهم بعضا كخطاب المنافقين بعضهم لبعض أو خطاب المؤمنين للكافرين أو خطاب الكفار للمؤمنين أو خطاب المؤمنين للمؤمنين أو خطاب الكفار للكفار وغير هذه الخطابات كثيرة.

1) سورة التوبة، آية 52.

2) سورة التوبة، آية 53.

3) سورة التوبة، آية 64.

4) سورة التوبة، آية 65.

5) سورة التوبة، الآية 81.

II. خصائص الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني خطاب عالمي لكن كيف يمكن لخطاب واحد أن يستوعب البشرية بأكملها إن لم يكن هذا الخطاب قادرا على استيعاب خصوصياتها وسائر أنماطها الثقافية ومناهجها العرفية ؟ وإن لم يكن هذا الخطاب يشمل على خصائص تؤهله لذلك؟ وقد وهم البعض واتهم الخطاب القرآني بأنه خطاب حصري يختص بقوم دون سائر الأقوام بمكان دون سائر الأماكن وزمان دون سائر الأزمنة.

إن الخطاب لا كأي خطاب انه خطاب معجز متحد مطلق يستوعب الإنسان والموقف والواقع ويتجاوزهما فالخطاب القرآني يتوجه بشكل مباشر هادف إلى الإنسان في كينونته الكاملة عقلا ونفسا ووجدانا وعاطفة بقول عبد الله دراز" وفي النفس الإنسانية قوتان قوة تفكير وقوة وجدان ، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به ، أما الأخرى فتجلى أساسها بما في الأشياء من لذة وألم ، والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة والوجدانية معا"[1].

فهو خطاب لا بد أن يبدأ بالإنسان ذاته ونفسه في إطار الأمة من غير انحراف نحو عرق أو طبقة أو لاهوت أو ما إليها ، فإنها كلها تتنافى مع مكونات هذا الإنسان وخصائصه،ولا يمكن لأي نوع من أنواع الخطاب الأخرى التي تمت صياغتها قديما وحديثا أن تشكل منظومة دوافع الفاعلية لدى هذا الإنسان لان الخطاب القرآني خطاب موجه من المخاطب (الله) جل شأنه إلى مستويات التلقي والإدراك الإنساني كافة يستجيش فيها كل قابليات الحياة والاستجابة ويحدث علاقة لا تسمح للمخاطب أن يتجاهلها أو يتجاوزها فهو يفرض على المتلقي الإجابة ، ايجابية كانت أم سلبية أما موقف التجاهل أو التجاوز فهو موقف غير وارد على الإطلاق بل هو موقف غير ممكن ، فالخطاب القرآني ليس كأي خطاب ، فهو خطاب واحد للإنسان في جميع مستوياته ، عالم كان أو

1) عبد الله دراز ، النبأ العظيم، دار القلم ، الكويت، ط6،1984،ص ص 113-114.

جاهل ذكي أو غبي "فلو انك خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء نزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لا نفسهم في الخطاب ، ولو انك خاطبت العامة باللمحة والإشارة التي تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم فلا غنى لك إن أردت أن تعطي كلتا الطائفتين حظهما كاملا من بيانك أن تخاطب كل واحد منهما بغير ما تخاطب به الأخرى ، كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب به الرجال ، فأما جملة واحدة تلقي إلى العلماء والجهلاء والأذكياء والأغبياء والى السوقة والملوك فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته لذلك م لا تجده على أتمه إلا في القرآن الكريم فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم لا يلتوي على إفهامهم ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضح اللغة فهو متعة العامة والخاصة على السواء ميسر لكل من أراد [1].قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [2].

إن دوائر الخطاب القرآني تتباين وتتعدد ما بين التخصيص والتعميم على النحو الذي لا يدع فئة معينة أو نوعية من الناس كافة خارج دائرة مسامعه.

فالقرآن الكريم والخطاب القرآني ليس قراطيس من النصوص يستقل بحفظها فريق من الناس ويجهلها الأكثرون بل هو خطاب مفتوح مستوعب من جميع أصناف الناس.

1) عبد الله دراز، مرجع سابق، ص 113.

2) سورة القمر ، الآية 17.

الفصل الأول ـــــــــــــــــ تناسب الآيات وأثره في انسجام الخطاب القرآني

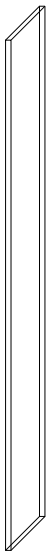

أولا : مفهوم التناسب (علم المناسبات)

ثانيا: تناسب الآيات :

ثالثا: أنواع التناسب .

رابعا: أهمية وفوائد علم التناسب في الإعجاز القرآني .

أولا: مفهوم التناسب (علم المناسبات أو المناسبة).

أ- **المناسبة لغة** : قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء ، منه النسب ، سمي لاتصاله وللاتصال به ، تقول نسبت ، انتسبت ، وهو نسيب فلان والنسيب : الطريق المستقيم لاتصال بعض ببعض [1]

والنسب والقرابة : وقيل هو في الآباء خاصة وناسبه أي يشاركه في النسب ، وقال ابن منظور في معجمه لسان العرب : النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء ومنه سمّي النسب لاتصاله وللاتصال ، والنسب والنسبة اشتراك من جهة أحد الأبوين ، وفي ذلك نوعان ، نسب بالأصول كاشتراك بين الآباء والأبناء ونسب بالعرض كالنسبة بين بني الإخوة وبني الأعمام كما في قوله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا" الفرقان الآية 54 . [2]

ومن المجاز المناسبة ، المشاكلة [3] أي المماثلة والمشابهة والموافقة أن يقال هذا شكل هذا أي مثله .

وكذلك المناسبة بين فواتح الآيات وخواتمها أي هناك رابط بينهما ، عام أو خاص عقلي أو خيالي ، غير ذلك من العلاقات كالسبب والمسبب ، التلاوم والتضاد [4] ونستخلص من التعريفات السابقة أنها تصب في منبع واحد .

أن النسب هو العلاقة التي تربط الفرع بأصله مثل الصلة بين الأنباء بآبائهم أو أمهاتهم .

1) ابن فارس ، أحمد (ت 396هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل ، بيروت ، ج5 ، ص 423.
2) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد ، لسان العرب ، مادة (ن.س.ب) ج1 ، بيروت ،ط3، 1986، ص ص755.756.
3) الزبيدي محمد مرتض الحسيني ، تاج العوس من جواهر القاموس ، تحقيق علي بشيري ، دار الفكر ، لبنان، د.ط، 1994، ص 756.
4) الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار الأحياء للكتب العربية ، د.ط ،1998 ، ص 267.

كذلك الفروع المنبثقة عن أصل واحد بينهما مناسبة أي شراكة في النسب وذلك مدعاة للتماثل والتشابه.

ب- **اصطلاحا** : عرفه القاضي أبو بكر بن العربي على أنه " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة مشتقة المعاني المنتظمة المباني" [1]

وعرفه الفراهي الذي أطلق عليه اسم النظام بالقول " ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ، ذا مناسبة وترتيب في أجزاءه منة الأول إلى الآخر "[2].

كما عرفه البقاعي بقوله " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو البلاغة لأدائه إلى تحقيق المقال المقتضي الحال " [3]

ومن التعريفات الاصطلاحية السابقة للمناسبة تلاحظ الأمور الآتية :

الاتصال الوثيق بين التناسب والبلاغة هو سر البلاغة كما يؤكد البقاعي فإذا كانت المناسبة عند البلاغين هي ترتيب المعاني المتآخية فإن علم التناسب هو معرفة علل الأجزاء .

بل عرف بعضهم البلاغة بأنها التناسب أو حسن النظام ، أما عند أهل الاختصاص فهي القوة على البيان مع حسن النظام [4]

1) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (1/62).
2) حميد الدين، عبد الحميد الأنصاري الفراهي ، دلائل النظام ، الدائرة المحمدية ومكتبتها ، الهند ص 751.
3) برهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ج1 ، ص 5.
4) ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ،بيروت ، ط5 ، ج1، ص 244.

فضلا عن أن نظرية عبد القاهر الجرجاني ترتكز على فكرة الترتيب باعتبار أن معاني الكلام تترتب في النفس أولا ثم تأتي الألفاظ مرتبة على وفق ترتيب المعاني في النفس . [1]

ومادام أن هناك ترتيبا خاصا في الكلام فلابد أن هناك معاني مقصودة لهذا الترتيب .

ثانيا : تناسب الآيات .

1. المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة :

إذا تدبرنا سورة القرآن الكريم ، أخذتنا الروعة ألفاظها في سهولة نطقها وقرب مآخذها معنى ، ومجيئها على قدر المعنى ، الذي صيغت له والمتأمل لألفاظ القرآن الكريم ، يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم ، فهي مفردات مختارة منتقاة واللفظ في موضعه متناسب من حيث اللفظ أو المعنى وجاء على قدر الذي صيغ له ، بحيث لو رفعت اللفظ من الآية أو استبدلته بآخر ، لاختل نظام الآية وضاع المراد منها .

يقول ابن عطية " وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب على لفظه غيرها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفي علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب . يومئذ . في سلامة الذوق وجود القريحة " [2]

أما من حيث اللفظ : ونعني به مناسبة اللفظ لألفاظ الآية ، وبذلك مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [3]

فقد جاءت الألفاظ بحيث يلاءم بعضها بعضا ، وذلك بأنه أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة .

1) الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان ، دلائل الاعجاز العلمي ، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، ط3 ، ص 54.

2) لحمصي ، د. نعيم ، فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص 95 .

3) سورة يوسف ، الآية 85.

فالتاء : أغرب ألفاظ القسم ، وذلك لأنها أقل استعمالا من الواو والباء وأتى بـ "تفتئوا"، وفتئ : أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات كان وأتى بلفظ " حرضا " وهو أغرب ألفاظ الهلاك فاقتضب حسن الوضع في النظم أن تجاوز كل لفظة بلفظة مع جنسها توخيا في حسن الجوار ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم وجاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال سيدنا يعقوب عليه السلام التي وصل إليها وإشفاق أبنائه على حاله وخشيتهم علية من الهلاك ..

وأما تناسب اللفظ من حيث المعنى :

ففي مثله قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1] فإنه تعالى لما نهى الركون على الظالمين والميل غليهم والاعتماد عليهم وكان ذلك دون مشاركتهم في الظلم ، واخبر العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم .

ومن ذلك قوله تعالى :قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[2] ، وأيضا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[3]

فقد رزق الآباء في آية الأنعام وفي آية الإسراء قدم رزق الأبناء على الآباء ، وذلك أن الكلام في الآية الأولى موجه إلى الفقراء دون الأغنياء فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم ، لأنهم يخشونه فأوجبت البلاغة تقديم عدتهم بالرزق وتكميل العدة برزق الأولاد.

وفي الآية الثانية الخطاب موجه لغير الفقراء وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر ، أي أن الله جعل معهم رزقهم ، فهم لا يشاركونكم في رزقكم فلا تخشوا الفقر .[4]

ومن المناسبات بين أجزاء الآية :

1) سورة هود ، الآية 113.
2) سورة الأنعام ، الآية 151.
3) سورة الإسراء ، الآية 31
4) انظر السامرائي ، فاضل صالح ، التعبير القرآني ،جامعة بغداد ،1989، ص ص 60-61.

مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق ، مع مراعاة الانسجام في فواصل الآيات لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر في النفس ومن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [2]

ولا شك أن خاتمة كل من الآيتين تنسجم مع الآيات التي فيهما ، ولكن السياق يقتضي أيضا الفاصلة التي ختمت فيها كل آية من الآيتين ، ذلك أن الآية في سورة إبراهيم في سياق وصف الإنسان وذكر صفاته فنحتم الآية بصفة الإنسان ، وأن الآية الثانية في سورة النحل في سياق صفات الله تعالى فذكر صفاته .[3]

ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [4] ففي الآية أن جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما والتنكيل بهما جزاء سرقتهما وخيانتهما .

قال الأصمعي كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي فقرأت هذه الآية (والسارق والسارقة .....) فقلت (... والله غفور رحيم) سهوا فقال الأعرابي كلام من هذا ؟ فقلت ... كلام الله ، قال : أعد فأعدت (والله غفور رحيم) ثم تنبهت فقلت (والله عزيز حكيم) فقال الأعرابي الآن أصبت فقلت : كيف عرفت .... ؟ يا هذا عز فحكم بالقطع ، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع .[5]

---

[1]) سورة إبراهيم ، الآية 34 .

2) سورة النحل ، الآية 18.

3) السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني ، مرجع سابق ، ص 197.

4) سورة المائدة ، الآية 38.

5) الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار الفكر ، بيروت، ط3 ، ج6، ص 236.

ومن بديع اختيار الفاصلة :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [1] .

وقوله سبحانه ﴿ ..... وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2] ، فقد ختم الآية الأولى بقوله المبطلون وختم الثانية بقوله الكافرون ، وذلك لأن كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه، فالأولى وردت في سياق الحق ونقيض الحق الباطل ، والثانية في سياق الإيمان ونقيض الإيمان الكفر

فما أجله من كلام وما أعظمه من تعبير [3].

2 . المناسبة بين الآية والآية :.

أما ارتباط الآية بالآية فينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والأولى بأن كانت الآية الثانية سببا للأولى أو مفسرة لها ، أو مؤكدة لها ، أو بدلا أو جاءت معترضة ، إلى غير ذلك من وسائل الارتباط ، وهذا لا يتطلب الكثير من الجهد في استخراج المناسبة بين الآيات ، مادام الطالب لمعرفتها واستخراجها مستوفيا الشروط التي يجب توافرها في المفسر لأن الترابط واضح .

ومن أمثلة هذا القسم من الارتباط :

أ . أن تكون الآية الثانية سببا للأولى :

وذلك مثل قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [4]

1) سورة غافر ، الآية 78.

2) سورة غافر ، الآية 85.

3) الرازي فخر الدين محمد بن عمر ، مرجع سابق ، ج4 ، ص 234.

4) سورة آل عمران ، الآيتين 23-24 .

ووجه النظم أنه تعالى لما قال في الآية الأولى ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون " قال في الآية الثانية :"ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات"

ب . أن تكون الآية الثانية تفسيرا للأولى:

وذلك مثل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ ﴾ [1]

قال الآلوسي " وترك العطف في النداء الثاني لأن تفسيره لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد فإنها التحذير من الإخلاد في الدنيا والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى وقد أدّى ذلك فيه على أتم وجه وأحسنه " [2]

ومثله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾ [3] ، فقوله : " إذا مسه الشر ...." تفسيرا لقوله هلوعا ويؤتى بالتفسير إذا في الكلام خفاء يحتاج إلى ما يكشفه ويبينه [4] .

ت . أن تكون الآية الثانية تأكيدا للأولى :

مثل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِىٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدۡعُونَنِى لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِى بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ۝٤٢ ﴾ [5]

فقوله :﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِىٓ أَدۡعُوكُمۡ ..... ﴾ تأكيدا لما قبله ، فقد كرر ندائهم إيقاظا لهم من سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به دعوته .

1) سورة غافر ، الآيتين 38-39.

2) الآلوسي شهاب الدين السيد محمود ، روح المعني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، دار الفكر ، ج1 ، ص ص 70.71.

3) سورة المعارج، الآيات 19- 21.

4) انظر الجمل سليمان بن عمر ، الفتوحات الالهية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ج4 ، ص 406.

5) سورة غافر الآيتان 41 . 42.

ث . أن تكون الآية الثانية بدلا من الأولى :

مثل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ..... ﴾ [1]
وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ .... وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣ ﴾ .[2]
فإن لفظ الصراط الثانية في الآتين بدل من الأولى فيهما والبدل موضح ومبين للبدل منه . [3]

ج . أن تكون الآية معترضة :

فبالإضافة إلى أن الاعتراف يقع مؤكدا مفهوم الكلام الذي وقع فيه ومقررا له في النفس لدى السامع فإنه يأتي لأغراض بلاغية منها :

أنه يأتي لتعظيم المقسم به وتفخيمه وذلك كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾ [4] ، ففي هذا الكلام اعتراضان : أحدهما قوله (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) لأنه اعتراض بين القسم الذي هو (فلا أقسم بمواقع النجوم) وبين جوابه (إنه لقرآن كريم) والثاني قوله (لو تعلمون) وهذا اعتراض بين الموصوف الذي هو (القسم) وبين صفته التي هي (عظيم) .
. وفائدة الاعتراض : هو تعظيم شأن القسم به في نفس القارئ أو السامع أي أنه من عظيم الشأن وفخامة الأمر ، بحيث لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم .[5]

فالاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب ، وليس حشو يمكن الاستغناء عنه ، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب ، كان من مقتضيات النظم زمن مقتضيات المقام ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى ، فهو يحمل بجانب كونه جزءا من المعنى الأصيل معاني فرعية أخرى ، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلي .

1) سورة الفاتحة ، الآيتان 6 . 7
2) سورة الشورى ، الآيتان 52 . 53 .
3) عبد العزيز ، سمير ، الإيضاح والتبيين في علوم القرآن الكريم ، مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة ، ص 111.
4) سورة الواقعة ، الآيات 78 . 79 . 80 .
5) انظر ابن القيم بن أبي بكر (ت 751هـ) ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص 95.

القسم الثاني : وهو ما لا يظهر الارتباط فيه بين الاثنين ، لقد جرت العادة في القرآن أنه إذا ذكر أحكاما أن يذكر بعدها وعدا أو وعيدا ليكون باعثا على العمل ، ثم يذكر آيات توحيد ، تنزيه ، ليعلم عظيم الأمر والناهي فتبدو في الظاهر كل آية مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدأ به

وينقسم هذا القسم إلى قسمين :

أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف فتشاركها في الحكم ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة ، إذا لابد منها عند العطف كقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [1] فالجهة الجامعة هي:

التضاد : وأمثلته هذا القسم تظهر في الطباق والمقابلة .

أما الطباق . فهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل مثل البياض والسواد ، الليل والنهار وقد كان لفظي ومعنوي .

فاللفظي مثل قال تعالى:﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ ﴾[2]

وأما الطباق المعنوي فمثل قوله تعالى:﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾ [3] ومعناه ربنا يعلم إنا لصادقون .

وأما المقابلة وهي ذكر الشيء مع ما هو يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها ، وهي قريبة من الطباق ويفرق بينهما من وجهين :

أحدهما : أن الطباق لا يكون بين الضدين غالبا والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبا.

1) سورة البقرة ، آية 245.

2) سورة التوبة ، آية 82.

3) سورة يس ، الآيتان 15 . 16 .

ثانيهما : الطباق لا يكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها فالمقابلة أعم من الطباق ، وعليه فكل طباق مقابلة وليس العكس .

مثال على مقابلة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ [1]
فقابل بين صدق وكذب ، وبين صلى التي تعني الإقبال على الله ، وتولى : التي تعني الإعراض عنه .[2]

ب . ألا تكون الآية الثانية معطوفة على الأولى :

وإذا لم يكن هناك عطف بين الجملتين ، فلابد من دعامة يعتمد عليها في الربط وتؤذن بارتباط الكلام ، وقرينة معنوية يدركها المستنبط ببصيرته النافذة ، كإلحاق النظير بالنظير كما في قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [3] ثم بين أوصافهم وختم ذلك بقوله تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [4] ، وذكر جزاءهم فقال تَعَالَىٰ:﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [5] .
والنظير هنا : في أن الغنائم لما انتزعت من أيدي المجاهدين في أول الأمر وجعلت لله والرسول صلى الله عليه وسلم . تألم بعضهم من حرمانه منها ، فألحق الله ذلك بكراهيتهم للخروج إلى الجهاد في أول الأمر ، وتبينهم بعد ذلك أن في الخروج الغنيمة والنصر ، وعز الإسلام وهلاك الأعداء ، كأنه يقول تَعَالَىٰ:﴿ ...وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ .... ﴾ [6] .

1) سورة القيامة ، الآيتان 31 . 32 .
2) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج3 ،ص ص 515 . 516.
3) سورة الأنفال ، الآية 1.
4) سورة الأنفال ، الآية 4.
5) سورة الأنفال ، الآية 4.
6) سورة البقرة ، الآية 216 ، أنظر : الزركشي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 75.

ومن روابط الاستطراد :

وثاله قصة آدم عليه السلام في سورة الأعراف ، وفيها بدو السوءة واستطراد في هذا الباب **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [1].

إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة ، وإشعارا أن السترة باب عظيم من أبواب التقى ، ثم رجع إلى تكملة القصة **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ ﴾ [2].

ومن أوجه الربط : الانتقال من حديث إلى حديث تنشيطا للسامع والربط بين الحديثين باسم الإشارة ومثاله أنه سبحانه لما تحدث عن بعض الأشياء في سورة (ص) ختم هذا الحديث بقوله **تَعَالَىٰ**:﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ هَٰذَا ذِكۡرٞۗ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ ﴾ [3] فقوله: ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۗ ...﴾ يشير إلى ذكر الأنبياء ثم يشرع في ذكر الجنة ، وبعد ذلك يشرع في ذكر النار فيقول **تَعَالَىٰ**:﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ ﴾ [4].

ومن الروابط أيضا : حسن التخلص :.

كأن يصل إلى غرضه أثناء الحديث عن شيء إلى شيء آخر كالحديث عن موسى عليه السلام في سورة الأعراف في أكثر من أربعين آية ، ثم يصل إلى الحديث عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك يعود لإتمام الحديث عن موسى عليه السلام ، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [5]

1) سورة الأعراف ، الآية 26.
2) سورة الأعراف ، الآية 27.
3) سورة ص ، الآيتان 48 . 49 .
4) سورة ص ، الآيتان 55 . 56 .
5) سورة الأعراف ، الآيتان 156 . 157 .

وبعد ذلك يعود فيقول تعالى:﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [1] .

3 . **مناسبة فواصل ورؤوس الآيات :**

الفاصلة هي كلمة في آخر الآية وذلك كقافية الشعر وقرينة السجع وقال القاضي أبو بكر : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، تقع بها إفهام المعاني.

كما فرق الإمام أبو عمرو الداني : بين الفواصل ورؤوس الآيات فقال أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس الآية أو قد لا يكون ، وكذبك الفواصل تكون رؤوس آيات أو غيرها .... ، وكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين .[2]

كما تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام .

وتسمى الفواصل لأن عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا .

فأما مناسبة الفواصل فقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [3] .

أما تجنب الأسجاع فلأن أصله سجع الطير ، فشرف القرآن الكريم أن يستعار الشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر .

ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس ، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى ثم فرقوا بينهما فقالوا :

1) سورة الأعراف ، الآية 159 . أنظر : القيعي ، محمد عبد المنعم ، الأصلان في علوم القرآن ، ط4 ، القاهرة ، 1996، ص 62 .
2) الزركشي ، مرجع سابق ، ص 196 .
3) سورة فصلت ، الآية 3.

السجع هو الذي يقصد به في نفسه ثم يجبل المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها .

كما قال الروماني في كتابة " إعجاز القرآن " وبني عبيه أن الفواصل بلاغة والسجع عيب وتتبعه القاضي أبو بكر الباقلاني وخصصت فواصل الشعر باسم القوافي لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها في الشعر ولا يخرج عنها ، وهي في الحقيقة فاصلة لأنها تفصل آخر الكلام فالقافية أخص في الإصلاح إذ كل قافية وليس العكس .

ويمنع استعمال القافية في كلام الله تعالى لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وحب سلب القافية أيضا عنه لأنها منه كما يمتنع استعمال قافية في القرآن الكريم كما لا تطلق لفظة الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه لغيره .[1]

ثالثا : أنواع المناسبات .

إن التآلف والترابط والتناسب كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة حاصل بين سور القرآن ، فأنت لا تقرأ سورة من سور القرآن الكريم بإمعان إلا وتجد بينها وبين سابقتها مناسبة أو رابطة تظهر سر الإعجاز في ترتيب سوره .

. وهو على ثلاث أقسام :

القسم الأول : مناسبة فواتح السور لخواتمها : من ذلك ما في سورة القصص ، فقد بدأت بقصة موسى عليه السلام والوعد برده لأمة ودعائه ألا يكون ظهيرا للمجرمين ثم ختم السورة بتسلية رسولنا صلى الله ليه وسلم بخروجه من مكة ووعده بالرجوع إليها بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [2]

1) الزركشي ، المرجع السابق ، ص 60
2) سورة القصص ، الآية 85

وقد عاد إليها فاتحا منتصرا ، وقيل له : ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [1] ، وسورة (المؤمنون) افتتحت بقوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [2] وورد قبل آخرها بآية : قال تعالى:﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [3] . وسورة (ص) بدأها بالذكر في قوله تتعالى : قال تعالى:﴿صٓ ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١﴾ [4] ، وقال قبل آخرها بآية : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٨٧﴾ [5] .

وفي سورة (القلم) نفى في أولها ما رمى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الجنون، قال تعالى:﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [6]، وفي آخرها حكي قول المشركين فقال :قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [7] . فسبحان من نفى عن رسوله التهمة قبل حكايتها .

. **القسم الثاني** : مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها :

قال الزركشي (إذا اعترت افتتاح كل سورة وجدته في نهاية المناسبة لما ختمت به السورة فبله، ثم هو يخفي تارة ويظهر أخرى)[8] .

كقوله سبحانه وتتعالى في سورة (الطور) : تعالى:﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝٤٩﴾ [9] ، ثم قال في السورة السورة التي تليها : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾ [10] .

وافتتاح سورة الحديد بالتسبيح بقوله تعالى:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ ﴾ [11] ،فإنه في نهاية المناسبة لختام سورة الواقعة التي قبلها والتي ختمت بقوله تعالى:﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٩٦ ﴾ [12].

1). سورة القصص ، الآية 86 .
2) سورة المؤمنون ، الآية 1 .
3) سورة المؤمنون ، الآية 117 .
4) سورة ص ، الآية 1 .
5) سورة ص ، الآية 87
6) سورة القلم ، الآية 2 .
7) سورة القلم ، الآية 51 .
8) الزركشي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 64.
9) سورة الطور ، الآية 49 .
10) سورة النجم ، الآية 1 .
11) سورة الحديد ، الآية 1
12) سورة الواقعة ، الآية 99 .

سورة (الإسراء) افتتحت بالتسبيح بقوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ... ١ ﴾ [1] ، فلما اشتملت سورة الإسراء على الإسراء الذي كذب به المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى ، أتى بـ " سبحان " لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من كذب .

رابعا : أهمية وفوائد التناسب في الإعجاز القرآني :

إذا كان لمعرفة سبب نزول أثر في فهم المعنى وتفسير الآية فمعرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل ودقة الفهم وإدراك استيساق المعاني بين الآيات وترابط أفكارها وتلاؤم ألفاظها ، فالقرآن الكريم فيه الكثير من فنون العقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص وغيرها من مقاصد القرآن التي جعلها الله سبحانه وتعالى هداية للبشر والتي تدور جميعها على الدعوة إلى الله والقرآن يبث هذا المعنى من خلال المقاصد والأغراض الموزعة على كافة الآيات والسور .

1 معرفة المناسبة والنظام مفتاح لكثير من كنوز القرآن وحكمه :

يقول الإمام الرازي :إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات ولروابط [2] ، والبقاعي يؤكد أن : المقصود المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف بديعة الرصف عالية الأمر عظيمة القدر [3] .

وقال الفراهي : ولما كان أكثر الحكم ومعاني الأمور مخبؤة تحت دلالات النظم ، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه [4].

ويجد القارئ أن المفسرين والمشتغلين بعلوم القرآن والدراسات القرآنية كثيرا ما يتوقعون عند السر في اختتام آية ببعض الأسماء الحسنى واختتام غيرها بغيرها ، وكذا التوقف عندما أسموه براعة الاستهلال بالنسبة لسورة معينة أو حسن اختتامها والمعنى من تتالي آيتين أو سورتين ، زائد على القول السابق في تفسير كل منهما على حدة ومثله

1) سورة الإسراء ، الآية 1 .
2) الرازي ، التفسير الكبير (4/110)
3) البقاعي ، نظم الدرر (8/1).
4) الفراهي ، دلائل النظام ، ص 38.

في ترتيب المواضع في الآية الواحدة كالسر في ترتيب أركان الإيمان في الآية الكريمة في أواخر سورة البقرة :﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ... ﴾[1] .

2 إظهار أسرار الإعجاز القرآني والكشف عن كنوزه :

التناسب وجه من وجوه الإعجاز القرآني ودليل آخر على ربانية هذا الكتاب العظيم بقول البقاعي في نظم الدرر : وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب وذلك أنه لكشف أن للإعجاز طريقين أدهما : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب [2] .

وحول الإعجاز في الترتيب يقول فخر الدين الرازي في ختام تفسيره لسورة البقرة :ومن تأمل تفسير هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه فهو معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته [3] .

وقال الشيخ أبو بكر النيسابوري : إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبة الخفية والقوية بين آياته وسوره ، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ترتيبا وتماسكا [4].

وعند الأستاذ سعيد حوى أن مثل هذه الدراسات تضع لبنة في صرح الحديث عن الإعجاز القرآن ومعجزاته ... وأن هذا الترتيب ما بين سور القرآن على هذه الشاكلة التي رتبها الله عز وجل في كتابه شيء به وحده تقوم الحجة على كل من يتصور أن هذا القرآن يمكن أن يكون بشري المصدر [5] .

1) سورة البقرة ، الآية 285 .
2) البقاعي ، نظم الدرر (1/7)
3) الرازي ، التفسير الكبير (3/106)
4) حسن سامي العطاء ، المناسبات بين الآيات والسور ، نقله عن رضوان بيوفي عرفة ، الفصل والفصل ، مكتبة الرسالة ، القاهرة ، ص 39.
5) حوى، الأساس في التفسير (1/25)

3 التناسب يكشف عن قدر الأمور وأهميتها :

ومثال ذلك معرفة سر اقتران طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بطاعة الله عز وجل في كثير من الآيات ومغزى مجيء الزكاة بعد الصلاة في عدة مواطن من كتاب الله وأهميته الإحسان بالوالدين إذ جاء تاليا للأمر بالتوحيد في أكثر من موطن .

وينقل سجاني عن الأمر الفراهي قوله: وقد عظم بيان الجمعة عندي حيث علمت كيف مهد الله قبلها من ذكر تسبيح ما في السموات والأرض وصفاته الحسنى وفضله على الأمة ، وخسران اليهود على استخفافهم بحكم الله فقد رغب ثم رغب ثم رهب ثم ذكر أحكام الجمعة .[1]

ويضرب سبحانه وتعالى لذلك مثلا صلاة الجمعة وكيف يمكننا أن ندرك أهميتها ومكانتها في الدين من خلال النظر في نظام السورة وارتباطاتها بالسور المجاورة .[2]

فقد قرنت سورة الجمعة بسورة الصف ، وهذا القرآن يوحي بأن صلاة الجمعة إعداد وترويض وجهاد ، وإذا كانت سورة الصف قد أشادت بالذين يقاتلون في سبيل الله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، فإن سورة الجمعة نفت أن يكون الذين هادوا أولياء لله من دون الناس بدليل أنهم لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم ، وهل الجهاد إلا الشوق إلى لقيا الله تعالى ؟

وفي ذلك يؤكد الفراهي : واعلم أن ذكر الجمعة هاهنا بعد سورة الصف وآية تمني الموت ، يشير إلى أنها من أسباب القيام بالجهاد [3] .

1) سجاني ، معان النظر ، ص 167 ، نقلا عن مخطوط مذكرات القرآن الكريم للفراهي

2) سجاني ، المرجع السابق ، ص ص 159 . 167 بتصرف كبير جدا .

3) سجاني ، المرجع السابق ، ص . 167

ومن جهة أخرى فإن اقتران سورة الجمعة بسورة المنافقين تلميحا إلى أن الغفلة عن صلاة الجمعة من أمارات النفاق .[1]

4 تكميل المقصود من كل سورة وفهم القرآن:

شدد الإمام ابن تيمية ، على ضرورة تحزيب القرآن على السور ، لا على الكلمات والحروف ، كما أكد على أهمية قراءة السورة كاملة في الصلاة لا قراءة جزء من وسطها أو آخرها ، وأن ذلك هو السنة وفعل الصحابة والتابعين ثم بين الحكمة فقال : وفي ذلك من المصلحة العظيمة بقراءة الكلام المتصل بعضه ببعض ، والافتتاح بما فتح الله به السورة والاختتام بما ختم به وتكميل المقصود من كل سورة [2]

وكان الزركشي أكد أن فائدة التناسب : جعل أجزاء الكلام آخذا بعضها بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم والمتلائم الأجزاء .[3] والجعل من المقصود هنا هو الجعل في الذهن لأن الواقع حال القرآن أنه كالبناء المحكم لكن النظرة العجلة قبل التدبر قد يقع في وهم عدم ارتباط آي القرآن وسوره بعضها ببعض .

5 بيان وتوضيح ما يظن أنه تكرار في القرآن :

موضوع التكرار في القرآن قد تكلم فيه كثيرون ، والراجح أنه ليس في القرآن تكرار ، وإنما هو التشابه سواء ذلك في القصص أو العقيدة أو غيرها ، حيث يقول البقاعي " متحدثا عن أهمية التناسب : وبه يتبين لك أسرار

1) سجاني ، المرجع السابق ، ص 161.

2)ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى (13/224) ، دار الوفاء بالمنصورة ومكتبة العبيكان بالرياض ، ط1 ، 1997م.

3) الزركشي ، مرجع سابق ، (1/62) .

القصص المكررات وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فالمعنى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له [1].

وفي نفس المعنى يقول صاحب الظلال : ويحسب الناس أن هناك تكرار في القصص القرآني لأن القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى ، ولكن النظيرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة تكررت في سورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق وطريقة الأداء في السياق وأنه حيثما تكررت الحلقة كان هناك جديد تؤديه بنفي حقيقة التكرار .[2]

1) البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، (1/8)
2) سيد قطب ، في ظلال القرآن (64/1) .

الفصل الثاني ـــــــــــــــــــ التناسب في سورة الأعراف (دراسة تطبيقية)

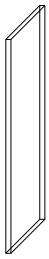

- المبحث الأول : لمحة عن سورة الأعراف نموذج الدراسة التطبيقية

- المبحث الثاني : نماذج عن تناسب الآيات في سورة الأعراف

أولا : لمحة عن سورة الأعراف نموذج الدراسة التطبيقية :

1) سبب التسمية :

سميت هذه السورة الأعراف لورود اسم الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة و النار يحول بين أهلها .

روى ابن جليل عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الأعراف فقال هم قوما استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله بينهم .

2) التعريف بالصورة :

1. سورة مكية ماعدا الآيات من 163-170 فهي مدنية . [1]
2. تعد سورة الأعراف من السور الطوال .
3. هي السورة السابقة في ترتيب المصحف .
4. نزلت بعد سورة " ص " .
5. تبدأ السورة بحروف مقطعة " ا . ل . م . ص " .
6. آخر آية من السورة " ص " .
7. عدد آياتها 206 .

3) محور موضوع السورة :

4) سورة الأعراف من أطول السور المكية وهي أدل سورة تعرضت للتفصيل في قصص الأنبياء ومهمتها كمهمة السور المكية تقدير أطول الدعوة الإسلامية من توحيد الله عز وجل وتقدير البعث والجزاء وتقرير الوحي و الرسالة

- **سبب نزول السورة :**

عن ابن عباس قال : كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى إن كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عارية فتعلق على سفلاها سيورا مثل هذه السور التي تكون على وجوه الحر من الذباب وهي تقول : اليوم يبدو بعضه أو

[1]) محمود ابن عبد الله الحسني الآلوسي : روح المعاني في التفسير القرآن الكريم العظيم و السبع المثاني . تحقيق المعاني عبد الباري عطية .ج4. دار الكتاب العلمية بيروت 1415. هـ ص315 .

كله ونا بداله منه فلا أحله فأنز الله تعالى نبيه ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ .. ﴾ [1] فأمروا بلبس الثياب .

1. عن أبي بكر الهزلي قال : لما نزلت " ورحمتي وسعت كل شي" قال إبليس يا رب وأنا من الشيء فنزلت " فسأكتبها للذين يتقون " فنزعها الله من إبليس
2. قال ابن مسعود : نزلت في بلعم بن عورا وهو رجل من بني إسرائيل وقال ابن عباس وغيره من المعتمرين : هو بلهم بن باعورا وقال الوالي هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان اسم الله الأعظم فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه وقالوا إن موسى رجال حديد ومعه جنود كثيرة وإن يظهر علينا يهلكنا فادع الله يرد عنا موسى ومن معه قال : إني إن دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه من ما كان عليه فذلك قوله فأنسلخ منه .
3. وقال عبد الله بن عمروا بن العاص وزيد بن اسلم : نزلت في أمية بن أبي صلت و الثقفي وكان قد قراء الكتب وعلما إن الله مرسلا رسول في ذلك الوقت فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفرا به وروى عكرمة عن أبي عباس في هذه الآية قال : هو رجال .

أعطي ثلاث دعوات سيستجاب له فيها و كانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت له محبة فقالت اجعل لي منها دعوة واحدة قال لك واحدة فماذا تأمرني قالت ادع الله أن يجعلني أجمل إمرة في بني إسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئا أخر فدعا الله أن يجعلها كلبة نبائية فذهبت فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا القرار قد صارت أمنا كلبة نبآئية يعيرنا بها الناس فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وهي البسوس وبها يضرب المثل في الشؤم فيقال أشأم من البسوس.

- فضل السورة :
- عن أبي أيوب وزيد بن ثابت " أن النبي قرأ في المغرب بالأعراف في الركعتين جميعا "
- عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر "

[1]) سورة الأعراف، الآية 31

- روى ابو إمامة عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبيني إبليس سترا وكان أدم شفيعا له يوم القيامة
- كذلك سورة الأعراف من السبع المثاني التي أوتيها مكان التوراة وكنقطة أخيرة في التعريف بالسورة فأنها تتألف من 3325 كلمة و14310 من الحروف [1]

ثانيا: : نماذج عن تناسب الآيات في سورة الأعراف

- **النمـــوذج الأول :**

الآيـــة	التفـسير
"قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾"[2]	كتاب أنزل إليك يعني القران ،فلا يكن في صدرك معني عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حرج منه أي فلا يكن في قلبك شك من القرآن بأنه من الله لتنذر به : أي للشذر بما في القرآن من وعي [3]
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ [4]	اتبعوا ما أنزل : هذا القول لأهل مكة ليسعوا ما انزل من القرآن ، ولا تتبعوا من دونه أولياء ، يعني أرباب ، قليلا ما تذكرون : يعني بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون [5]

وجه التناسب بين الآيتين :

تناسب الآية الأولى مع الثانية في هذا النموذج عن طريق "حسن التخلص " والذي هو الانتقال من امر لآخر من بعد تمهيد وهنا في الآية الأولى كان الكلام موجها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بخصوص القرآن بقوله

[1]) عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقران ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص362

[2]) سورة الأعراف، الآية 2

[3]) ابو الحسن مقائل بن سليمان تفسير مقائل بن سليمان تحقيق أحمد فريد . ط1 . دار الكتبة العلمية بيروت لبنان 2003م ص383

[4]) سورة الأعراف،الآية 3

[5]) المرجع نفسه ،ص 383

تعالى " كتاب أنز إليك " ثم انتقل بالخطاب إلى معشر قريش وبيان ضرورة أتباع القرآن وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا قوله تعالى " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم "

- **النموذج الثاني :**

الآيـــــة	التـفـــسير
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝٤ ﴾ [1]	وكم قرية أهلكناها أي بالعذاب الشديد فجاءها بأسنا بياتا يعني وهم نائمون أي ليلا أو جاءهم العذاب وهم قائلون يعني نهارا [2]
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٥ ﴾ [3]	فما كان دعواهم إذا جاءهم بأسنا يقول فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم إلا ان قالوا أن كنا ظالمين [4]

وجه التناسب بين الآيتين في هذا النموذج :

وجه التناسب بين الآيتين هو السببية و المسببية هي تتضمن الآية الثانية سببا مؤثرا وهاما في شي مذكور في الآية الأولى

وهنا فعلا جاء السبب في الآية الثانية وهو الظلم من أهل القرية في الله سبحانه وتعالى وبيان هذه في قولهم " أنا كنا ظالمين " والظلم هنا سبب مؤثرا وأساسي لما جاء من العذاب وهلاك في الآية الأولى في حق أهل القرية وبتالي فالعذاب والهلاك كان سببه الظلم من قبل أهل القرى .

[1]) سورة الأعراف آية /4

[2]) أبو الحسنى مقائل بن سليمان : تفسير مقائل بن سليمان ص 383

[3]) سورة الأعراف آية /5

[4]) المرجع نفسه ص383

- النموذج الثالث :

الآيـــــة	التـفـسير
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [1]	قوله تعالى فمن ثقلت موازينه - حدثنا أبي ثنا يحي ابن مغيرة أنبأ جديد عن الأعمش عن مجاهد : فمن ثقلت موازينه قال : من ثقلت حسناته قوله تعالى : فأولك هم المفلحون أولك هم المفلحون أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجو من شر ما منه هربوا [2]
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [3]	ومن خفت موازينه : حدثنا ابن أبي ثنا يحي ابن المغيرة أنبأ جديد عن الأعمش عن مجاهد : قوله ومن خفت موازينه قال : من خفت حسناته فأولئك الذين خسروا أنفسهم أي شقوا لن ويسعدوا بعدها [4]

التناسب بين الآيتين :

المناسبة بين الآيتين مخفية و تتطلب جهدا فكريا وبلاغيا في استخراجها لمتانة الأسلوب القرآني المعجز .

يوجد بين الآيتين الأولى و الثانية عطف وغالبا ما يكون هذا العطف طباق أو مقابلة وفي هذا النموذج جاء مقابلة وبيان هذه المقابلة قوله تعالى في الآية الأولى " فمن ثقلت موازينه فأولك هم المفلحون " فهذه الآية مقابلة لما جاء في الآية الثانية " ومن خفت موازينه فأولك الذين خسروا أنفسهم "

[1]) سورة الأعراف آية / 8

[2]) الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمان ابن ابي حاتم الرازي: التفسير ابن أبي حاتم . د.ط.ج5 – دار المكتبة العصرية – صيدا ص1441

[3]) سورة الأعراف آية /9

[4]) نفس المرجع ص 1441

- النموذج الرابع :

الآيـــــة	التـفـــسير
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [1]	قوله تعالى "ولقد خلقناكم ثم صورناكم " حدثانا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمان بن مهدي بن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله "ولقد خلقناكم ثم صورناكم " قال خلقوا من أصلاب الرجال ثم صورناكم أي صورا في أرحام النساء [2]
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [3]	قال" ما منعك ألا تسجد إذ إمرتك " أي يا إبليس لماذا لا تسجد لأدم وقد إمرتك بذلك قوله خلقته من طين حدثنا أبي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا إسرائيل عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنما سميا ادم لأنه خلق من أديم الأرض من تربة حمراء وبيضاء وسوداء [4]

فيما يكن التناسب بين الآيتين :

العلاقة بين الآيتين هي تفصيلية وهو أن تكون الآية الثانية تفصيل للولى أو الشيء ذكر فيها حتى قال تعالى: " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه " وهذا يعود تفصيلا لما جاء في الآية الأولى من قوله تعالى : " ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين " ومنه فقد جاءت الآية الثانية تفصيل في الواقعة أو المحادثة التي جاءت في الآية الأولى بين الله سبحانه وتعالى وإبليس

[1]) سورة الأعراف الآية 11

[2]) عبد الرحمان بن أبي حاتم ، تفسير بن أبي حاتم (المرجع السابق ص1442)

[3]) سورة الأعراف الآية 12

[4]) عبد الرحمان بن أبي حاتم ، تفسير بن أبي حاتم ، المرجع السابق ص1443

- **النموذج الخامس :**

الآيـــــة	التـفـــسير
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ ﴾ [1]	سئل إبليس من الله تعالى النضرة و الإهمال إلى يوم البعث والحساب طلب أن لا يموت لان اليوم البعث لا أموت بعده يعني انظرني إلى النفخة الآخرة يوم يبعث ادم عليه السلام وذريته [2]
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ ﴾ [3]	قال ابن عباس المسدي وغيرها أنظره إلى النفخة الأولى [4] حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب الأنظار إلى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لربي العالمين فأبى الله ذلك عليه [5]

وجه العلاقة والتناسب بين الآيتين :

وجه التناسب هنا في هذا النموذج هو ما يسمى علم التناسب و المناسبة (المناسبات) بالجواب وهو أن تتضمن الآية الثانية جوابا للطلب أو سوال في الآية الأولى

وهذا من خلال سوال إبليس وطلبه من الله سبحانه وتعالى لطلب إبليس ومتمثل في الانتظار وهذا في قوله تعالى انك من المنتظرين

فمن هنا جاءت الآية الثانية متضمنة لجواب الطلب كان سؤاله في الآية الأولى

[1]) سورة الأعراف ايه14

[2]) شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) : جمع الأحكام القرآن تحقيق هشام سمير البخاري دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية 2003ص173

[3]) سورة الأعراف آية 15

[4]) مقاتل ابن سفيان تفسير مقائل ابن سليمان المرجع السابق 385

[5]) شمس الدين القرطبي الجامع الاحكام القران مرجع سابق ص174

وبعد هذه الدراسة الموجزة والمختصرة لعلم المناسبات تبين لنا الكثير من الحقائق ولعل ابرزها ما يلي:

1- معرفة التناسب فتمكن من معرفة كيف اتسق للقرآن الكريم هذا التآلف وكيف استقام له هذا التناسق الذي يشهد بحق وصدق مع اعجاز القرآن الكريم ويدل ابلغ دلالة مع مصدر القرآن وانه كلام الله.

2- يبين علم المناسبات الكثير من اسرار التعبير والخطاب القرآني وخاصة ذلك الذي يتعلق بالتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وهذا حسب مقتضيات الحال أو الاحوال.

3- إن المتأمل لتركيب آيات القرآن الكريم ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها وأسلوبه في التوفيق بين القضايا والأغراض المتنوعة مع حسن الربط وبراعة المسلك كأنه سبيكة واحدة ، أو عقد نظيم يترجح لديه الرأي القائل بأن ترتيبه توفيقي.

4- أن موضوع التناسب بين القرآن وسوره والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء والمهتمين بالدراسات القرآنية فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

والله نسأل أن تكون هذه الدراسة على خير ما نرجو لها من الوفاء بالغرض والوضوح بالقصد مع علمنا بأن بينها وبين الكمال بونا شاسعا ،غير أننا لم ندخر إليه سعيا ولم نحتسب دونه وسعا ولكنه جهد المقلين ونتاج المبتدئين فإن كنا قد عجزنا ووعدنا بأكثر مما أنجزنا فحسبنا أننا لم نخطئ القصد ولم نبخل بالجهد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر:

القرآن الكريم

المراجـــــع العربية :

1. ابن القيم بن أبي بكر (ت 751هـ) ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
2. ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى (13/224) ، دار الوفاء بالمنصورة ومكتبة العبيكان بالرياض ، ط1 ، 1997م.
3. ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ،بيروت ، ط5 ، ج1، .
4. ابن فارس ، أحمد (ت 396هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل ، بيروت ، ج5 .
5. ابن منظور ، لسان العرب، الجزء الأول ، مادة خطب، دار صادر، بيروت،ط1، 1955.
6. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد ، لسان العرب ، مادة (ن.س.ب) ج1 ، بيروت ،ط3، 1986.
7. أبو الحسن مقائل بن سليمان تفسير مقائل بن سليمان تحقيق أحمد فريد . ط1 . دار الكتبة العلمية بيروت لبنان 2003م.
8. ازوالد ديكرو ، جان ماري ستشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر:عياشي، المركز الثقافي العربي،ط2، 2007.
9. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار الأحياء للكتب العربية ، د.ط ،1998 .
10. الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمان ابن ابي حاتم الرازي: التفسير ابن أبي حاتم . د.ط.ج5 – دار المكتبة العصرية – صيدا .
11. الآلوسي شهاب الدين السيد محمود ، روح المعني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، دار الفكر ، ج1 ، ص ص 71.70.
12. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان ، دلائل الاعجاز العلمي ، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، ط3 .
13. الجمل سليمان بن عمر ، الفتوحات الالهية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ج4 .
14. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار الفكر ، بيروت، ط3 ، ج6.
15. الزبيدي محمد مرتض الحسيني ، تاج العوس من جواهر القاموس ، تحقيق علي بشيري ، دار الفكر ، لبنان، د.ط، 1994.
16. الزمخشري جار الله ابي القاسم : أساس البلاغة ، دار صادر بيروت ، ط1، 1992.
17. السامرائي ، فاضل صالح ، التعبير القرآني ،جامعة بغداد ،1989.
18. الفراهيدي الخليل بن أحمد :كتاب العين، دار الإحياء التراث العربي، د ت .
19. الفيروز ابادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، رتبة ووثقة ، خليل مأمون شحا، دار المعرفة ، بيروت .
20. الفيروزي أبادي مجد محمد بن يعقوب بن محمد ابن إبراهيم الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1.
21. القيعي ، محمد عبد المنعم ، الأصلان في علوم القرآن ، ط4 ، القاهرة ، 1996.
22. أحمد درويش ، دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث ، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1998.

23.براون ويول ، تحليل الخطاب ،تر:محمد لطيف الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1997.

24.برهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ج1 .

25.تون فان دايك، علم اللغة متداخل الاختصاصات، تر:سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001 .

26.تونان دايك، النص بناؤه ووظائفه،تر:جورج أبي صلاح، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الخامس، 1989 .

27.جون أي جوزيف، ناجيل لف، توليت جي توبلير، اعلام الفكر اللغوي، تر:احمد شاكر الكيلاني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 .

28.حسن سامي العطاء ، المناسبات بين الآيات والسور ، نقله عن رضوان بيوفي عرفة ، الفصل والفصل ، مكتبة الرسالة ، القاهرة .

29.حميد الدين، عبد الحميد الأنصاري الفراهي ، دلائل النظام ، الدائرة المحمدية ومكتبتها ، الهند.

30.دومنيك مونغانو، المصطلحات ، المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحيا تين،.

31.ديان ماك دونيل: مقدمة في نظريات الخطاب ، تر:عز الدين إسماعيل ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة، ط1، 2001.

32.زيتسيلان وارزنياك، مدخل إلى علم النص، تر:سعيد حسن بحيري .

33.سجاني ، معان النظر ، ص 167 ، نقلا عن مخطوط مذكرات القرآن الكريم للفراهي .

34.سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997 .

35.سعيد يقطين: بنية الخطاب الروائي(الزمن_السرد_التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997 .

36.شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) : جمع الأحكام القرآن تحقيق هشام سمير البخاري دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية 2003 .

37.صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج2 .

38.طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998 .

39.عبد العزيز ، سمير ، الإيضاح والتبيين في علوم القرآن الكريم ، مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة .

40.عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998 .

41.عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقران ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

42.عبد الله دراز ، النبأ العظيم، دار القلم ، الكويت، ط1984،6 .

43.عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 .

44.عبد الواسع الحميري :الخطاب والنص"المفهوم –العلاقة–السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1.

45.كلاوس برنكر، التحليل اللغوي النصي ، تر:سعيد حسن بحيري،ط1 .

46.لحمصي ، د. نعيم ، فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

47.لزهر الزناد، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.

48.مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

49.محمد عزام ، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، (د ط)، 2001 .

50.محمد مفتاح :المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1991.

51.عمر عبد الواحد، التعلق النص(مقامات الحريري أنموذجا) ، دار الهدى ،ط2003،1 .

52.محمد مفتاح، المفاهيم معالم ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999.

53.محمود ابن عبد الله الحسني الآلوسي : روح المعاني في التفسير القرآن الكريم العظيم و السبع المثاني . تحقيق المعاني عبد الباري عطية .ج4. دار الكتاب العلمية بيروت .1415 هـ .

المراجـــع الأجنبيـة :

54.Catre(t s) ; le coherence textuelle pour une nouvelle predogogie de l'ecrit l'harmaitan .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

مدخل انسجام الخطاب القرآني(مفاهيم نظرية)..... 03

أولا: الخطاب والخطاب القرآني 04

ثانيا:الانسجام مفهومه وآلياته..... 08

ثالثا:الاتساق مفهومه وأدواته..... 19

رابعا:أنواع الخطاب القرآني وخصائص الإعجاز فيه 29

- أنواعه 29
- خصائص الإعجاز فيه 34

الفصل الأول تناسب الآيات وأثره في انسجام الخطاب القرآني 36

أولا :مفهوم التناسب(علم المناسبات) 37

ثانيا :تناسب الآيات 39

ثالثا: أنواع التناسب..... 49

رابعا:أهمية وفوائد علم التناسب في الإعجاز القرآني..... 51

الفصل الثاني التناسب في سورة الأعراف(دراسة تطبيقية)..... 56

أولا :لمحة عن سورة الأعراف نموذج الدراسة التطبيقية..... 57

ثانيا: نماذج عن تناسب الآيات في سورة الأعراف 59

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع..... 65

فهرس الآيات

سورة الفاتحة	الآيتان 6 . 7	.....	44
سورة البقرة	الآية 216	.....	46
	الآية 285 .	.....	52
	آية 245.	.....	45
	الآيتين 104-183	.....	31
	الآيتين 21-168	.....	29
سورة آل عمران	الآيتين 23ـ24 .	.....	42
	آية 200.	.....	31
	آية 64.	.....	32
سورة النساء	آيات 1-170-171-174	.....	29
	آية 59.	.....	31
سورة المائدة	الآية 38.	.....	41
	آية 116.	.....	30
	آية 35.	.....	31
	الآيات 68-76-77.	.....	32
سورة الأنعام	الآية 151.	.....	40
سورة الأعراف	الآيات 26-27-156-157	.....	47
	الآية 159	.....	48
	الآيتين 11-12	.....	62
	الآيتين 8-9	.....	61
	الآيتين 2-3	.....	59
	الآيتين 4-5	.....	60
	آية 31	.....	58
	الآيتين 14-15	.....	63
سورة الأنفال	ا الآيتين 1-4	.....	46
سورة التوبة	آية 82.	.....	45
	آية 119.	.....	31
	الآيات 52-53-64-65-81	.....	33

سورة هود	الآية 113.	.....	40
	الآية 36-37.	.....	30
سورة يوسف	الآية 85.	.....	39
سورة النحل	الآية 18.	.....	41
سورة الإسراء	الآية 1 .	.....	51
	الآية 31	.....	40
سورة الحج	الآيتين 26-27.	.....	30
سورة المؤمنون	الآيتين 1 -117	.....	50
سورة القصص	الآية 85	.....	49
	الآية 86 .	.....	50
سورة الأحزاب	الآية 45-46.	.....	30
سورة فاطر	آية 15.	.....	29
سورة يس	الآيتان 15 . 16 .	.....	45
سورة ص	الآيتين 1 -87	.....	50
	الآيات 48-49-55-56	.....	47
سورة غافر	الآية 78.	.....	42
	الاية85		42
	الآيات 38-39-41-42	.....	43
سورة فصلت	الآية 3.	.....	48
سورة الشورى	الآيتان 52 . 53 .	.....	44
سورة الطور	الآية 49 .	.....	50
سورة النجم	الآية 1 .	.....	50
سورة القمر	آية 17.	.....	35
سورة الواقعة	الآيات 78. 79 .80	.....	44
	الآية 99 .	.....	50
سورة الحديد	الآية 1	.....	50
سورة المعارج	الآيات 19. 20.	.....	43
سورة القيامة	الآيتان 31 . 32 .	.....	46
سورة القلم	ا الآيتين 2 -51	.....	50
سورة إبراهيم	الآية 34		41